

المصفاة

مجلة

المجلد الحادي والعشرون
الجزء الثاني



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

الجديد

تابعوا ...

طهركي

NEW & EXCLUSIVE

WWW.ALUKAH.NET

بؤني الحكمة من بقاء رمن يؤن الحكمة قفد
أوفى خبدا كئبرا وما يذكرا الا اولو الابناب

المعراج
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستعملون القول فينبون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الابناب

﴿ قل عليه الصلاة والسلام: ان للإسلام صوى و «منارا» كئثار الطريق ﴾

بداية الجزء الثاني

حسب ترقيم الكتاب في اعلى الصفحة

[المنار:ج 1م 21] - [المنار:ج 2م 21]

صفحة 71

[المنار: ج ٢ ٢١٤] المتفرنجون والاصلاح . رأيهم في السنة ٧٣

المتفرنجون والاصلاح الاسلامي

(٤)

قد بينا في المقالة الثانية رأي أحمد صفوت أفندي^(١) في الكتاب والسنة والاجماع والقياس من أصول الشريعة وتكلمنا في المقالة الثالثة على أصلي الاجماع والقياس ، وأرجأنا الكلام على الاصلين الاولين بالتفصيل الى هذه المقالة فنقول :

أحكام السنة

ملخص ما نقلناه من خطبة الرجل في أحكام السنة (ص ٤٠٧ م ٢٠) أنها قديما نخاص وهو ما كان من قبيل أحكام المحاكم في القضايا الفردية وعام وهو ما كان من قبيل القواعد والقوانين لزمه (ص) . وزعم أن كلا من القسمين قد ثبت برسول صلى الله عليه وآله وسلم بصفته حاكم الامة وقاضيا أي لا يكونه رسول الله تعالى والمبلغ عنه . وان لكل حاكم يجي . بعه حقي الحكم والتشريع الذي كان له في الاحكام المدنية وله أن يغير ويلغي من تلك الاحكام ما يرى مصلحة الناس في تغييره والغاءه وتقول ان هذا الذي قرره مخالف لما جرى عليه المسلمون منذ ظهر الاسلام الى

(١) نائب لما في الجلد العشرين (١) وكيل نيابة الدراجات بالامس والسكرتير الانتضائي لفلسطين اليوم (المنار: ج ٢) (١٠) (المجلد الجاددي والعشرون)

٧٤ الحكم لله ورجعه الى الكتاب والميزان [المنار: ج ٢ م ٢١]

هذا اليوم فهو مشاققة لارسل واتباع لقبير سبيل المؤمنين وخروج عن اجماعهم الحقيقي لا اعرفي عند الاصوليين فقط، ولكنه يقرره بعفته مسلما كما قال، وقد علم مما ايناه في المقالة الثالثة مكانه من الاسلام

أما المسلمون فهم متفقون على أن الحكم لله وحده (إن الحكم الا لله) وان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مبلغ عن الله تعالى، وأمر أن يحكم بين الناس بما أراه الله فيما أنزل الله من الكتاب والميزان، والمراد بالميزان العدل والقسط، والموازنة بين أحكام النصوص في القياس والرأي، قال تعالى (٥٠:٥) وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجملكم أمة واحدة) الآية . وقال (١٠٤:٤) انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) وقال تعالى (٥٤:٢) الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان) وقال عز وجل (٢٤:٥٧) لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) وقال تبارك اسمه (٤٤:٥) وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين) وفي أمر الله المؤمنين بما أمر به الرسول (ص) فقال (٥٧:٤) ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) وقال (٩ : ٥) ولا يجرمكم شئان قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) أي ولا يكسبنكم بغض قوم وعداوتهم لكم أو بغضكم لهم جريمة ترك العدل فيهم بل يجب أن تعدلوا فيمن بغضون ومن يهاديكم كما يجب أن تعدلوا فيمن يحبكم وفيمن توالون على سواء، فالعدل واجب لذاته لا يختاف باختلاف من يحكم بينهم ومن يعاملون

قلنا ان المسلمين اتفقوا على أن الحكم لله وحده أي هو له لذاته لانه هو رب العباد الذي يعلم دافيه الخير والمصلحة لهم والذي يجب عليهم الخضوع والانتقاد له، ولهم العز والشرف في ذلك، وليس بشر أن يعلموا على جماعة البشر فيكون سيذا مسيطرا عليهم بقوته، أو عصيته رضوا أم سخطوا الآن هذا ذل وعبودية لا تجب عليهم الا لرهبهم وخالفهم ولذلك جعل الله الرسل معلمين هادين، لا جبارين ولا

[المنارة: ج ٢ م ٢١] محافظة الأفرنج على قواعد سلفهم دون المتفرنجين ٧٥

مسيطر بن ، وقد اختلف العلماء في أحكام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هل كانت كلها بوحى من الله أم كان بعضها بالاجتهاد والقياس ؟ وهل أذن الله له أن يحكم برأيه فيما لم يوح اليه فيه شيء لا بالنص ولا بالافتضاء أم لا ؟ وقد جعل الله تعالى أمر المؤمنين شورى بينهم حتى انه أمر الرسول نفسه بمشاورتهم في الامر ، وانما أوجب عليهم طاعة أولي الامر منهم بالتبع لطاعة الله ورسوله ، فلا يطاع أحد منهم في معصيته و «أما الطاعة بالمعروف» كما ثبت في الحديث الصحيح^(١) بل قال تعالى في آية المبايعة للرسول (ولا يصينك في معروف) وبهذا يعلم الفرق بين طاعة الرسول وطاعة غيره من أولي الامر ، وقد فصلنا ذلك في تفسير (٥٨:٤ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم)^(٢) فما قرره أحمد افندي صفوت من مساواة الرسول صلى الله عليه وسلم بغيره من الملوك والسلاطين في التشريع باطل مخالف لكتاب الله وسنة رسوله واجماع المسلمين وكذا للمقول فطاعة الرسول من أصول الايمان واستحلال مخالفته والقول بنسخ آحاد الحكام لاحكامه وشرعه كفر صريح ، بل يشترط في صحة الايمان الاذعان لحكمه والرضاء به ظاهرا وباطنا (٦٤:٤) فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)^(٣)

هذا واننا نرى هؤلاء المتفرنجين يقتدون بأفعالهم الأفرنج في كل شيء مزار ولا يقتدون بهم في احترام سلفهم من رجال القانون والمشرعين ورؤساء الحكام ، وناهيك بالانكليز والامر يمكن منهم فانهم لا يزالون يحافظون على أقوال سلفهم وحكامهم ما لم يضطروا الى تركها اضطرابا ، ومن ذلك ما يطرق مسامعا كثيرا في هذه الايام من تكرار ذكر مذهب (منرو) واستمسك أهل الولايات المتحدة بعروته حتى ان منهم من يقارم به مشروع جمعية الامم الذي هو أشرف مشروع يملو به قدر أمتهم ورئيسهم اذا هو نجح في تنفيذه والا كان الامر بالامس أو بالأمس أو بالأمس مع هذا يقولون انه يجب الوقوف به عند حد مذهب (منرو) الذي من مقتضاه عدم تدخل حكومتهم في شؤون العالم القديم في مقابلة

(١) رواه أحمد والشيخان وغيرهما من حديث علي (٢) تراجع تفسيرها في ص ١٨٠-٢٢٢

من ج ٥ من التفسير (٣) تراجع تفسيرها في ص ٢٢٢ ج ٥

٧٦ رأي المتفرنجين في ترك السنة للمصلحة [المنار: ج ٢ م ٢١]

عدم السماح له بالتعرض لشؤون العالم الجديد تحية القول (موترو) «أمر يكا للامر يكيين» أفليس كل من يوصف بالاسلام أجدر بالاستمسك بأقوال نبيه من استمسك هؤلاء الناس بمن لا يساوي قلامه ظفروه من زعمائهم ؟ أما انه كان ينبغي ذلك للمفسوب الى دينه أو قومه وان لم يكن مؤمنا به، الا أنهم جهلوا الدين وفوائده الروحية والدينية فأرادوا التفتت منهم البقاء على الاستفادة من الانساب اليه على ما تقدم بيانه في المقالة الاولى وقد وقع في بعض ما نقلناه في المقالة الثانية من كلام أحمد صفوت أفندي ان الخروج عن السنة لمصلحة لا ينافي مائة الرسول التي فرضها الله تعالى على المؤمنين ، وفيه أن دعوى الخروج للمصلحة يتوقف على معرفة السنة وجعلها هي الاصل المتبع بعد كتاب الله تعالى وعدم الخروج عن شيء منها الا بعد أن يثبت لاهل الحل والمقد من المؤمنين في بعض المسائل انه عرض من أحوال العصر ما يجعل العمل بالسنة في تلك المسألة مخرلا بالمصلحة العامة ومفضيا الى مفسدة راجحة أو حرج وعسر مما رفته نص الكتاب العزيز بحيث يظهر لاهل الحل والمقد ان ترك السنة والحالة هذه منطبق على القواعد الشرعية المقررة في اباحة الضرورات للمحظورات وتقديرها بقدرها وارتكاب أخف الضررين اذا كان لا بد من أحدهما - ولكننا نرى هؤلاء المتفرنجين لا يدرسون شيئا من كتب السنة البتة بل يقبلون ما يخالفها من المفاسد ويدعون اليه وينسخون به شيئا كثيرة ونصوصا في كتاب الله سبحانه، كقاعدة الحرية الشخصية التي كررنا ذكرها في المقالات السابقة من جهة اباحتها لزلنا واستحسانه وابطال أحكام شرعية كثيرة لاجله ،

على انه قال بعد ذلك هند الكلام على الكتاب ان ما زاد عليه من سنة أو اجماع فمكده الجواز ان شاء قام به الفرد وإن لم ير مصلحة في ذلك فله المدول عنه. فجعل السنة واجماع الامة كآراء أفراد الناس وأقوالهم وأن كانوا من الجهال والاندال، فان الحكمة خذلة المؤمن يأخذها من حيث وجدها. فقول وجدت أمة من أم الارض فاجعل أحكام أنبيائها وحكم حكيائها واجماع عليائها وعلمائها وزعمائها كآراء فحوت الناس وغرفائهم يتبع كل فرد فيها رأيه وهواه فان رأى مصلحة له في شيء منها كان له أن يأخذ به وإن لم ير له فيه مصلحة رده ؟ أما انه لو رزى البشر بمثل هذا

[المنازج ٢١م٢] القرآن أصل أصول الشريعة وهدم المنفرنجين لاحكامه ٧٧

الرأي الافين من أول نشأهم لكا وا أتني منزلة من جميع أنواع الحيوان ولم يتكون منهم قبيلة ولا شعب ولا أمة ، لان الشعوب والامم إنما تكون بما يفعل ماضيها في مستقبلها، وسنة الارتقاء فيها أن يبني الخلف على أساس السلف فيحفظوا من الماضي أمثل ما اهتدى اليه العلماء والفضلاء ويزيدوا عليه ما يزيد مقومات الامة ومثخصاتها قوة وتمكيننا

القرآن أصل الاصول للشريعة

جمل احمد صفوت افندي أحكام القرآن المجيد ثلاثة أقسام المحرم والواجب والجاز ، وقال ان حكم الاول أن لا يتعرض له ولا يحكم بشيء بخالفه في مرماه . ومثل له بتحريم نكاح الام والاخت والجمع بين خمسة أزواج - وحكم الثاني أن يبقى منه ما تتحقق به الحكمة المقصودة منه ، ومثل له بابقاء العدة والاشهاد على الزواج - وحكم الثالث ان الانسان مخير فيه وان لكل حكومة أن تحرم منه بالقوانين الوضعية ما تشاء ، ومثل له بتعدد الزوجات

أما كلامه في حكم الاول - وهو ما حرمه الله في كتابه - فجمل فاهم فان قوله «ولا يحكم بشيء بخالفه في مرماه» يجعله كالتعميم الثاني، لان مرمى الشيء هو الفرض الذي يقصده وهو عين حكمته، واذا كان المراد مراعاة حكمته دون نصه لا يبقى معنى لقوله «أن لا يتعرض له» وقد حرم الكتاب الربا والزنا وجمل الزنا هنا بما يقوله (الزانية والزاني فابعدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الآية - فهل يجمل هذا العقاب على فعل الزنا نفسه أم على مرمى تحريره والفرض الذي حرم لاجله؟ وما هو ذلك المرمى؟ هل لكل أحد من أفراد الناس أو من رؤساء الحكام أن يمين ذلك المرمى ويطلق الحكم به؟ فإذا فهم أحد الافراد أن الفرض من تحريم الزنا ما يترتب عليه من ضرر اختلاط الانساب أو التهادي بين الناس أو قلة النسل أو حدوث بعض الامراض فهل له أن يستبجح منه ما يأمن هو ذلك الضرر فيه؟ واذا اعترف بعض الناس للقاضي المسلم بالزنا فهل يوقف اقامة الحد عليه حتى يعلم أن زناه قد ترتب عليه مرمى التحريم؟ وما يقال في الزنا يقال في محرمات النكاح كالام والبنت والاخت فقد يدعي أفراد المكاتبين أو الفاضاة أن لذلك غرضاً ومرمى هو الذي تمتنع مخالفته وان التحريم يزول

٧٨ رأي المتفرجين في ابطال واجبات القرآن [المنار: ج ٢٧١م٢]

بزواله ، وعند ذلك يمكن استباحة جميع ما حرمه الله تعالى لمن شاء
وأما حكم الثاني - وهو ما أوجبه الله تعالى في كتابه - فقد بين المراد من
بقاء ما تحقق به الحكمة المنسوخة منه بالمئين الذين ذكرها وهو ان حكمة العدة
برأءة الرحم من الحمل وحكمة الاشهاد على الزواج اعلانه (قال) « فلا حرج في
أن نصل الى الفرض المنسوخ من أفيد الطرق وأخصرها » وعد جعل عقد الزواج
رسمياً مغنياً عن الاشهاد ، ومرور أكثر مدة الحمل على الطلاق مغنياً عن التمسك
بالتربص ثلاثة قروء . وقد قلنا في المقالة الثانية انه يمكن الاستغناء عن العدة البتة
بناءً على قاعدته فيما اذا علم بطريقة فنية برأءة الرحم من الحمل كرويته تخالياً من
الحمل بمثل الأشعة المرئية بأشعة (روتجن)

وتقول ان الاشهاد على عقد النكاح غير منصوص في الكتاب العزيز وإنما أمر
في سورة الطلاق بالاشهاد على الرجعة وبت الطلاق ولا شك في أن أحد صفوت
أنبي لا يفرق بينهما في حكمه بالاستغناء عن الاشهاد بجعل ما ذكر رسمياً مهما
تكن حكمة الامر به ، وجمهور أهل السنة على أن هذا الاشهاد مستحب لا واجب
وان الاشهاد على عقد النكاح واجب وشروط لصحة العقد ، وقد ينازع في زعمه ان
جعل العقد رسمياً يعني عن الاشهاد ، فان فائدة الاشهاد أن يعلم الناس بأن زيداً
تزوج فلا يتهمه أحد بأنه يباشر امرأة بالنسق ، وجعل الزواج رسمياً لا يترتب
عليه هذه الفائدة لانه قد يحصل بعلم كاتب العقد وحده

ثم انه على تقدير قبول قاعدته الفاسدة ينازع بما زعم انه هو حكمة العدة فان
لعدة عدة حكم وفوائد منها ما هو غير مطرد وهو ظهور برأءة الرحم فانه خاص
بالحائل المستعدة للحمل وقد أوجب الله العدة على غير المستعدة له كالصغيرة واليائسة ،
ومنها ما هو مطرد كحفظ كرامة الزوج الاول والتوسعة على المطلق في الوقت الذي
يمكن أن يؤخذ فيه نفسه اعله يراجع . وبهذا نفعل شيئاً آخر من مفاسد القاعدة وهو
تعميم الإهواء في اختراع الحكم التي تراعى ويحفظ عليها في الاحكام التي أوجبها
كتاب الله فذا أخطأ الناس في معرفة الحكمة تكون قد تركنا حكم ربنا لوهم جهلي تراءى
لهم (بنس الغالين بدلاً) وأما زعم هذه ليس لها أساس ثابت من الحق ولا من

[المنار: ج ٢١ م ٢١] رأي المتفرجين في التحليل والتحرير ٧٩

الفضيلة ، وما يسمونه المصلحة تابع الشورى أيضا فان أصل التشريع الاعظم عندهم أن تكون الاحكام موافقة لامادات الامة وأحوالها التي تختلف باختلاف الزمان والمكان ، فإذا هم لم يقفوا عند عقائد الدين وفضائله ولا غيره من مقومات الامة السابقة كما علمنا من أقوالهم وأفماهم فلا يبعد أن يحلوا ما أشرفنا إليه آنفا من نكاح البنات والاحوات فقد نقل عن بعض كبارهم الزنا بيته وأمثال ذلك . وحكم قاض من قضاتهم في هذه البلاد منذ سنين قليلة براءة أستاذ من أساتذتهم في المدارس الامبرية تصبي امرأة منزوجة بما يفتنها عن زوجها وبزري بكراتها بمثل قوله لها في الطريق العام ان جملها حرم عليه نوم الليل ١١ وعلل القاضي المتفرج حكمه بالبراءة بأن الاستاذ لم يأت شيئا نكرا وان ما صدر عنه ليس الا الاعجاب بالحسن والجمال ، وهو من آيات الارتقاء في الذوق والخيال ، الذي هو متعهي الكمال ١١ وقد اضطرت البلاد لهذا الحكم ولهجت الجرائد باستهجانها والانكار عليه ، ونحمد الله أن أبطلته محكمة الاستئناف ، فأرضت الصيانة والمعاف

وأما حكم الثالث - وهو ما جعله القرآن جائزا - فقد بينه أيضا وجمله كأن لم يكن ، فأما كون الافراد مخيرين فيه عملا فصحيح ، وأما كون الحكم يجوز لهم أن يحرموا منه ماشاؤا فباطل ، اذ ليس الحكم أربابا حتى يحلوا ويحرموا على الناس بمحض مشيئتهم . فما أحسن الله فإيس لا أحد أن يحرمه الا باذن من الله عز وجل (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) والله أرحم بعباده من أنفسهم فهو لم يحرم عليهم الا ما هو خبيث ضار ولم يحل لهم الا ما هو طيب نافع ، كما قال تعالى في وصف رسوله (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) فاذا عرض من حوادث الزمن ما جعل بعض الحلال ضارا وبعض الحرام ضرورا بتغير الحكم بحسب ذلك العارض وعلى قدره فقد قال تعالى بعد تحريم محرقات الطعام (الا ما اضطرتتم اليه) فالضرورات تبيح المحظورات وتحظر المباحات ولكنها تقدر بقدرها ، والرأي في ذلك لاوولي الامر من الامة وهم أهل الحل والعقد ورجال الشورى في المصالح العامة ، ويجب هلى الحكم أن يحكموا بما يستنبطونه لهم من أمثال هذه الاحكام التي تختلف باختلاف

٨٠ اقتراح ابطال نصوص القرآن كلها في الاحكام [المنار: ج ٢٢ ص ٢١]

الزمان والمكان . ومثام نواب الامة عند أمم الحضارة في هذا العصر
 وخلاصة ما يقترحه هذا المترجم من اصلاح في أحكام كتاب الله ان ما أحله الله
 للناس فكل حاكم أن يحرمه عليهم اذا شاء، وما حرره عليهم تراهم في حكمة التحريم
 بحسب فهم الناس لها، ولهم أن يفعلوا المحرم اذا كان فعلا لا يبطل تلك الحكمة ، وكذا
 ما أوجب عليهم فليس عليهم الا ترك الحكم بما يخالف مرماه وفرضه من الايجاب
 لا نفس الواجب - وصرح بهذه النتيجة في الاقسام الثلاثة بقراء مقب التمرير
 بالاستغناء من هذه النساء والشهادة على عقد النكاح بقوله

« بذلك يتقضى وجوب التقيد بالمعاني الحرفية للافاظ القانونية الواردة في القرآن »
 وهذا نص صريح في ترك أحكام القرآن كلها وعدم الرجوع الى شيء منها
 لا لاسلها ولا للاستنباط منها ، ويكفي المسلمين على هذا الرأي أن يجمع مثل
 أحمد صفوت افندي ما يفهمه من مرامي الواجبات وحكم المحرمات في عدة مسائل
 أو قواعد تذكر في مقدمات القوانين الوضعية أو يجمع شروطا لبعض أحكامها كأن
 يقال: بشرط في صحة زواج المطلقة أو التوفى زوجها أن لا تكون حاملا من الزوج الاول
 ومن المعلوم بالضرورة أن هذا القانوني الذي تصدى لاصلاح شريعة الاسلام
 باسم الاسلام يقول بوجوب التقيد بالمعاني الحرفية للقوانين الوضعية التي وضعها
 الافرنج لمصر فهي منقولة عنده وعند أمثاله على كتاب الله تعالى. وليس هذا بسجيب
 منه ولكن المجيب الذي ليس وراءه هجب أن يخاطب خطبة في جمهور كبير من
 رجال القانون بمصر يدعوا فيها المسلمين باسم الاسلام الى نيل كتاب جميع أحكام دينهم ووضعه
 رسولهم واجماع أمتهم، وفقه جميع أمتهم، وبسعى ذلك اصلاحاً لشريعتهم ، ومبدأ
 انرتيتهم ، ثم يطبع ذلك وينشره بين الناس فيقره جمهور من رجال القضاء. ويسكت
 عنه الكتاب والملاء ، وحسب هؤلاء تكفير بعضهم ببعضا بالمسائل الخلافية ، ككون
 الحبة على نورة آدم وابوته للناس حنينة أو قطامية ، والى الله المشتكى ، ولا حول ولا
 قوة الا بالله العلي العظيم

انتشار الاسلام

سرعة لم يهد لها نظير في التاريخ

هذا فصل من رسالة التوحيد للاستاذ الامام أكرم الله مشواه ، قال : —

كانت حاجة لام الى الاصلاح هامة فجعل لله رسالة خاتم النبيين عامة كذلك، لكن يدهش عقل الناظر في أحوال البشر عند ما يرى أن هذا الدين يجمع اليه الامة العربية من أديانها الى أقصاها في أقل من ثلاثين سنة ، ثم يتناول من بقية الامم ما بين المحيط الغربي وجدار الصين في أقل من قرن واحد ، وهو أمر لم يهد في تاريخ الاديان، ولذلك ضل الكثير في بيان السبب، واهتدى اليه المصنفون فبطل العجب ابتداء هذا الدين بالدعوة كغيره من الاديان ، واتي من أهداء أنفسهم أشد ما ياتي حق من باطل : أوزي الداعي صلى الله عليه وسلم بضروب الايذاء ، وأقيم في وجهه ما كان يصعب تقايله من العقاب لولا عناية الله ، وعذب المستجيون له وحرروا الرزق، وطردوا من الدار ، وسفكت منهم دماء عزيزة ، غير أن تلك الدماء كانت هيون العزائم تنفجر من صخور الصبر ، يثبت الله بشهدها المستيقنين ، ويقذف بها الرعب في أنفس المرتابين ، فكانت تسيل لمنظرها نفوس أهل الريب ، وهي ذوب ما فسد من طباعهم ، فتجري من مناخرهم جري الدم القاسم من المفهود على أيدي الاطباء الخاذقين (٣٧: ٨) ليميز الله الحديث من الطيب ويجعل الحديث بهضه على بهض فركه جيما فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون)

نألت الملل المختلفة ممن كان يسكن جزيرة العرب وما جاروها على الاسلام ليحصدوا نبتته ، ويخفقوا دعوته . فما زال يدافع عن نفسه دفاع الضعيف للاقوياء والفقير للاغنياء ، ولا ناصر له الا أنه الحق بين الباطل ، والرشد في ظلمات الاضاليل . حتى ظنر بالعزة ، وتمزق بالامة ، وقد وطئ أهل الجزيرة أقوام من أديان أخر كانت تدعو اليها وكانت لهم ملوك وعزة وساطان وحلوا الناس على عقائدهم بأنواع من الكارذ ومع ذلك لم يبلغ هم السعي نجاحا ، ولا أنالهم القهر فلاحاً

(المنار: ج ٢) (١١) (المجاهد الحادي والمشررون)

٨٢ الدعوة الى الدين عند غير المسلمين [النار: ج ٢٢ م ٢]

ضم الاسلام مسكان الفزار العربية الى وحدة لم يعرفها تاريخهم ولم يهد لها نظير في ماضيهم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ابان رسالته بأمر ربه الى من جاور البلاد العربية من ملوك الفرس والرومان . فهزوا وامتوا وناصروه وقومه الشمره وأخافوا السابله وضيقوا على المتاجر ، فغزاهم بنفسه . وبعث اليهم البعوث في حياته . وجرى على منته الأئمة من صحابته . طلبا للامن والابتداء للدعوة . فاندفعوا في ضعفهم زفرهم يحملون الحق على أيديهم . وانما لوا به على تلك الامم في قوتها ومنتها ، وكثرة وكثرة مددها ، وانتكال أهبا ومددها . فظفروا منها بما هو معلوم ، وكانوا متي وضمت الحرب أوزارها واستقر السلطان لفتح عطفوا على الملوك بالرفق واللين ، وأباحوا لهم البقاء على اديانهم وإقامة شعائرهم آمنين مطمئنين ، ونشروا حيايتهم عليهم بمنعوتهم مما يمنعون منه أهلهم وأموالهم ، وفرضوا عليهم كفا ذلك جزأ قبلا من مكاسبهم على شرائط معينة كانت الملوك من غير المسلمين اذا فتحوا مملكة أتبعوا جيشها الظافر بجيش من الدعوة الى دينها ، يلجون على الناس بيوتهم وينشون بحالهم لبحالهم على دين الظافر ، ويرهانهم الغلبة ، وحتهم القوة ، ولم يقع ذلك لفتح من المسلمين ولم يهد في تاريخ فتوح الاسلام أن كان له دعوة معروفة لهم رظيفة ممتازة يأخذون على أنفسهم السبل في نشره . ويتفون مساهم على شقة تدبر بين غير المسلمين ، بل كان المسلمون يكتمون بخائفة من عداهم ومجاهداتهم في التمدد وشهد العالم أنه أن الاسلام كان يهد مجاملة الملوك بين فضلا واحسانا ، عندما كان مداها الارو بورضة وضعفا رفع الاسلام ما ثقل من الإتاوات ، ورد الاموال المسلوقة الى اربابها ، واتزع الحقوق من مقتصبيها ، ووضع الساراة في الحق عند التقضي بين المسلم وغير المسلم . بلغ أمر المسلمين فيما بعد أن لا يقبل اسلام من داخل فيه الا بن يدي قاض شرعي باقرار من المسلم الجديد أنه أسلم بلا ارأه ولا رغبة في دنيا . وصل الامر في عهد بعض الخلفاء الامويين أن كره عملهم دخول الناس في دين الاسلام لما رأوا أنه ينقص من مبالغ الجربة ، وكان في حال أولئك العمان مدد عن سبيل الدين لا محالة ، ولذلك أمر عمر بن عبد العزيز بتعزيز مثل أولئك العمان (١)

(١) نكته عامه بمصر ذلك فاجابه « ان عمدا «س» بث ماديا ، ولم يمت جايا »

[المنار: ج ٢ م ٢١] ظهور حقيقة الاسلام لاهل الكتاب بتأثيره ٨٣

هرف خلفاء المسلمين وملوكهم في كل زمان ما لبعض أهل الكتاب بل وغيرهم من المهارة في كثير من الاعمال فاستخدموهم وصعدوا بهم الى أعلى المناصب حتى كان منهم من تولى قيادة الجيش في اسبانيا. اشتهرت حرية الاديان في بلاد الاسلام حتى هجر اليهود أوروبا فرارا منها بدنبهم الى بلاد الاندلس وغيرها

هذا ما كان من أمر المسلمين في معاملتهم لمن أظلمهم سيوفهم: لم يفعلوا شيئا سوى أنهم حملوا الى أوثك الاقوام كتاب الله وشريعته، وألقوا بذلك بين أيديهم وتركوا الخيار لهم في القبول وهدمه، ولم يقووا بينهم بدعوة، ولم يستعملوا الاكراههم عليه شيئا من القوة، وما كان من الجزية لم يكن مما يثقل أداؤه على من ضربت عليه، فما الذي أقبل بأهل الاديان المختلفة على الاسلام وأقتنعهم أنه الحق دون ما كان لديهم حتى دخلوا فيه أفواجا، وذلوا في خدمته، ولم يندله العرب أنفسهم؟

ظهور الاسلام على ما كان في جزيرة العرب من ضروب العبادات الوثنية، وغلبه على ما كان فيها من ردائل لاخلاق وقبائح الاعمال، وسيره بسكاتها على الجادة القويمة، حقق لقراء الكتب الالهية السابقة أن ذلك هو وعد الله لبيته ابراهيم واسماعيل، ونجته في استجابة دعاء خليل (٢ : ١٢٩) ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) وأن هذا الدين هو ما كانت تبشر به الانبياء أقواما امن بهما، فلم يجد أهل النصفة منهم سبيلا الى البقاء على العناد في مجاهدته فتقوه شاكرين، وتركوا ما كان لهم بين قومهم صابرين، أوقع ذلك من الريب في قلوب متناديهم ما حركهم الى النظر فيه، فوجدوا لطفا ورحمة، وخبرا ونعمة، لا عقيدة ينفر منها العقل وهو رائد الايمان الصادق، ولا عمل تضعف عن احتماله الطيبة البشرية وهي القاضية في قبول المصالح والمراق، رأوا أن الاسلام يرفع النفوس بشهور من اللاهوت يكاد يعلو بها عن العالم السفلي ويلحقها باللكوت الاعلى، ويدعوها الى احياء ذاك الشهور بخمس حلوات في اليوم، وهو مع ذلك لا يمنع من التمتع بالطيبات، ولا يفرض من الرياضات وضروب الزهادة ما يشق على الفطرة البشرية نجمه، ويعد برضا الله ونيل ثوابه حتى في توفية البدن حقه، متى حسنت التبة وخلعت السريرة، فاذا نزلت شهوة أو

٨٤ العقل والعدل والمساواة والرحمة في الاسلام [المثار: ج ٢ م ١]

غلب هوى كان الغفران الالهي ينظره متى حصلت التوبة ، وكلمات الاوبة ، تبدت لهم سداجة الدين عند ما قرؤوا القرآن ونظروا في سيرة الطاهرين من حامله اليهم ، وظهر لهم الفرق بين ما لا سبيل الى فهمه ، وما تكفي جولة نظر في الوصول الى حله ، (« فتراموا اليه خفافا من ثقل ما كانوا عليه

كانت الام تطاب عقلا في دين فواقها ، وتنطلم الى عدل في ايمان فأتاها ، فما الذي يحجم بها عن المسارعة الى طلبتها ، والمبادرة الى رغبتها ؛ كانت الشعوب تن من ضروب الامتياز التي رفعت بعض الطبقات على بعض بغير حق ، وكان من حكمها أن لا يقام وزن لشؤون الاذنين ، متى عرضت دونها شهوات الاعلين ، فجاء دين محمد لقوق ، ويسوي بين جميع الطبقات في احترام النفس والدين والعرض والمال ، ويسوغ لامرأة فقيرة غير مسلمة أن تأني بيع بيت صغير بأية قيمة لامير عظيم ، طاق الساطان في قطر كبير ، وما كان يريده لنفسه ولكن ايرسع به مسجدا ، فلما عقد العزيمة على أخذه هم دفع أضعاف قيمته رفعت الشكوى الى الخليفة فورد أمره برد بيتها اليها مع لوم لامير على ما كان منه ، عدل يسمح ايهودي أن يخاضع مثل علي بن أبي طالب أمام القاضي وهو من نعلم من هوا ويستوقنه ، لا تقاضي الى أن قضى الحق بينهما ، هذا وما سبق بيانه مما جاء به الاسلام « وان الذي حبيه الى من كانوا أعداءه ، ورد اليه أهواهم حتى صاروا أنصاره وأولياءه

غلب على المسلمين في كل زمن روح الاسلام فكان من خاتمهم المطف هلى من جاورهم من غيرهم ، ولم تستمر قلوبهم عداوة لمن خالفهم الا بعد أن يخرجهم الجار فهم كانوا يتعلمونها من سواهم ، ثم لا يكون الا طائفا يحمل ثم يرتحل ، فذا انقطعت أسباب الشغب تراجمت القلوب الى سابق ما ألقته من اللين واللياسة ، ومع ذلك بل وعقلة المسلمين عن الاسلام وخذلانهم له وسعي الكثير منهم في هدمه بعلم وبعير علم لم يقف الاسلام في انتشاره عند حده ، خصوصا في الصين وفي أفريقيا ، ولم يخل زمن من رؤية جموع كثيرة من مال مختلفة تنزع الى الاخذ بمبادئه على بصيرة فيما تنزع اليه : لا سيف وراءها ، ولا داعي لها ، وانما هو مجرد الاطلاع على ما أودعه ، مع قليل

(« الاول كالم بين الثبات والتوحيد والثاني « م اليه غير الخليل

[المنار: ج ٢ م ٢١] أي الدينين نشر السيف في الاسلام أم المسيحية ٨٥

من حركة الفخر في العلم بما شرعه، ومن هذا تعلم أن سرعة انتشار الدين الإسلامي وقبال الناس على الاعتقاد به من كل أمة إنما كان لسهولة تعقله، وبسرا أحكامه وعدالة شريعته، وبالجملة لأن فطر البشر تطالب ديناً وترتاد منه ما هو أسمى بمصالحها وأقرب إلى قلوبها ومشاعرها، وأدعى إلى الظمأنفة في الدنيا والآخرة، ودين هذا شأنه يمد إلى القلوب منقذاً، وإلى العقول مخلصاً، بدون حاجة إلى دعاة ينفقون الأموال الكثيرة، والاقوات الطويلة، ويستكثرون من الوسائل، ونصب الجبال، لا إسقاط النفوس فيه - هذا كان حال الاسلام في سداجته الاولى، وطهارته التي أنشأها الله عليها، ولا يزال على جانب عظيم منها في بعض أطراف الارض إلى اليوم

قال من لم يفهم ما قدمناه أو لم يرد أن يفهمه: ان الاسلام لم يطف على قلوب العالم بهذه السرعة الا بالسيف، فقد فتح المسلمون ديار غيرهم والقرآن بأحدى اليدين والسيف بالآخرى، يمرضون القرآن على المغلوب فإن لم يقبله فصل السيف بينه وبين حياته. سبحانك هذا بهتان عظيم! ما قدمناه من معاملة المسلمين مع من دخلوا تحت سلطانهم هو ما تواترت به الاخبار تواتراً صحيحاً لا يقبل الريبة في جملة، وان وقع اختلاف في تفصيله، وإنما شهر المسلمون سيوفهم دفاعاً عن أنفسهم، وكفاً للمدوان عنهم، ثم كان الافتتاح بعد ذلك من ضرورة الملك، ولم يكن من المسلمين مع غيرهم الا أنهم جاوروهم وأجاروهم، فكان الجوار يوق العلم بالاسلام، وكانت الحاجة لاصلاح العقل والعمل داعية الانتقال اليه

لو كان السيف ينشر ديناً فقد نزل في الرقاب للاكراه على الدين والالزام به مهدداً كل أمة لم تقبله بالابادة والمحو من سطح البسيطة، مع كثرة الجيوش ووفرة العدد وبلوغ القوة أسمى درجة كانت يمكن لها، وابتداء ذلك العمل قبل ظهور الاسلام بثلاثة قرون كاملة واستمر في شدته بمدحجي، الاسلام سبعة أجيال أو يزيد، فلكل عشرة قرون كالملة لم يباغ فيها السيف من كسب عقائد البشر مبلغ الاسلام في أقل من قرن. هذا ولم يكن السيف وحده، بل كان الحسام لا يتقدم خطوة الا والدعاة من خلفه، يقولون ما يشاءون تحت حمايته، مع غيرة تفيض من الافئدة، وفصاحة تندفق عن لسانه، وأموال تطلب لباب المتضعفين، ان في ذلك لآيات للمتقين،

٨٦ - حملة التتار والجمليين على المسلمين [المار: ج ٢٢ م ٢١]

جلت حكمة الله في أمر هذا الدين: سلسيل حياة نبع في التفار العربية، أبرد بلاد الله عن المدينة، فاض حتى شملها فجمع شملها فأحياها حياة شامية مليه، علامده حتى استغرق ممالك كانت تناخر أهل السماء في رفضها، وتملأ أهل الأرض بمدنيتها، زائل هديره على لينة ما كان استعجر من الأرواح، فاندثقت عن مكنون مر الحياة فيها. قالوا كان لا يملو من غلب (بالتحريك) قلنا تلك سنة الله في المواق لا تزال المصارعة بين الحق والباطل والرشد والضي قائمة في هذا العالم الى أن يقضي الله قضاءه فيه، اذا ساق الله ريبا الى أرض جديبة ليجي منها، ويتقع غلتها، وينمي الحسب فيها، أفيتص من قدره أن أتى في طريقه على عقبة فعلاها، أو بيت رفيع البعاد فهوى به ؟

طامع الاسلام على الديار التي بلغها أهل فلم يكن بين أهل تلك الديار وبينه الا أن يسموا كلام الله وية تهود، واشتغل المسلمون بعضهم ببعض زمانا، وانحرفوا عن طريق الدين أزمانا، فرقت رفقة القائد خذله الانصار وكاد يتزعزع الى ما وراءه، لكن الله بالغ أمره، فانهدرت الى ديار المسلمين أمم من التتار يقودها جنكيز خان، وفعلوا بالمسلمين الافاهيل، وكانوا وثقين جاؤا لمحض الغلبة والسلب والنهب، ولم يلبث أن اغتلبهم أن اغتذوا الاسلام دينا، وحلوه الى أقوامهم فمهم منه ماعم غيرهم: جاءوا لشتمهم، فبادروا بقتلهم

حل الغرب على الشرق حملة واحدة لم يبق ملك من ملوكه ولا شعب من شموه الا اشترك فيها، واستمرت المجدلات بين الغربيين والشرقيين أكثر من مائتي سنة جمع فيها الغربيين من الفبرة والحمية للدين ما لم يسبق لهم من قبل، وجيشوا من الجند وأعدوا من القوة ما بلغت طاقتهم، وزحفوا الى ديار المسلمين، وكانت فيهم بقية من روح الدين، فغلب الغربيون على كثير من البلاد الاسلامية وانتهت تلك الحروب الجارفة باجلائهم عنها، لم جاءوا وبماذا رجعوا؟ فظفر رؤساء الدين في الغرب، باثارة شموهم ليبدوا ما يشاءون من سكان الشرق، أو يستولي سلطان تلك الشعوب على ما يعتمدون لانفسهم الحق في الاستيلاء عليهم من البلاد الاسلامية؛ جاء من الملوك والامراء وذوي الثروة وعلية الناس جم غفير، وجاء ممن دونهم من

[الملاح: ج ٢ م ٢١] الانقلاب الاوربي بما استفاد الصليبيون من الاسلام ٨٧

البلديات ما قدره بالملايين ، استقر المقام لكثير من هؤلاء في أرض المسامين ، وكانت قترات تنطفي فيها نار الغضب وثوب العقول الى سكينتها تنظر في أحوال المجاورين ، وتلتقط من أفكار الخلق الطين ، وتنقل بما ترى وما تسمع ، فتبينت أن المبالغات التي أطاشت الاحلام ، وجذمت الآلام ، لم تصب مستقر الحقيقة ، ثم وجدت حرية في دين ، وعلمًا وشرعًا وصنعة مع كمال في يقين ، وتعلمت أن حرية الفكر وسعة العلم من وسائل الايمان لا يمن الروادي عليه ، ثم جمعت من الآداب ما شاء الله وانطلقت الى بلادها ، قريرة العين بما فتمته من جلادها ، هذا الى ما كتبه القار من أطراف الممالك الى بلاد الاندلس بمخالطة حكائنها وأدبائها ، ثم عادوا به الى شعوبهم ليذيقوهم حلاوة ما كسبوا ، وأخذت الافكار من ذلك العهد ترسل ، والرغبة في العلم تتراد بين الغربيين ، ونهضت الأمم لقطع سلاسل التقليد ، وزعت العزائم الى تقييد سلطان زعماء الدين ، والاختذ على أيديهم فيما تجاوزوا فيه وصاياه ، وحرقوا في مناه ، ولم يكن بعد ذلك الا قليل من الزمن حتى ظهرت طائفة منهم تدعو الى الإصلاح والرجوع بالدين الى سباجته ، وجاءت في اصلاحها بما لا يبعد عن الاسلام الا قليلا ، بل ذهب بعض طوائف الإصلاح في العقائد الى ما يتفق مع عقيدة الاسلام الا في التصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وان ما هم عليه انما هو دينه بخلاف عنه اسما ولا يختلف معنى الا في صورة العبادة لا غير .

ثم أخذت أم أوروبا تمتك من أسرها ، وتصلح من شؤونها ، حتى استقامت أمور دنياها على مثل مادعا اليه الاسلام ، غافلة عن قائدها ، لاهية عن مرشدها . وتمردت أصول المدينة الحاضرة ، التي قفاخر بها الاجيال المتأخرة ما سبقها من أهل الازمان الفائرة ، - هذا ظل من وابله أصاب أرضا قابلة فاهتزت وربت وأبنت من كل زوج بهيج ، جاء القوم ليبيدوا ، فاستفادوا وعادوا ليغدواه ظن الرؤساء ان في إباحة شعوبهم شفاء خفتهم ، وتقوية ركنهم ، فباؤا بوضوح شأنهم ، وضعفة سلطتهم ، وما يبناه في شأن الاسلام - ويعرفه كل من تفقه فيه - قد ظفربه كثير من أهل النظر في بلاد الغرب فعرفوا له حقه ، واعترفوا أنه كان أكبر اساندهم فيما هم فيه اليوم ، والى الله عاقبة الامور

٨٨ - الاحتجاج بالمسلمين على الاسلام والعكس [المنار: ج ٢ م ٢١]

﴿ ايراد سهل الايراد ﴾

يقول قائلون اذا كان الاسلام انما جاء ادعوة المختلفين الى الاتفاق وقال كتابه ﴿ ٦ : ١٥٩ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ﴾ فما بال الملة الاسلامية قد مزقتها المشارب ، وفرقت بين طوائفها المذاهب ؟ اذا كان الاسلام يوحى بما بال المسلمين عدوا ؟ اذا كان يوليا وجه العبد، وجبه الذي خلق السموات والارض ، فما بال جمهورهم يولون وجوههم من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا يستطيع من دون الله شيئا ولا شرا ، وكادوا يعدون ذلك فصلا من فصول التوحيد ؟ اذا كان أول دين خاطب العقل ودعا الى النظر في الاكوان ، وأطلق له العنان يجول في مفايرها بما يسهل الامكان ، ولم يشترط عليه في ذلك سوى المحافظة على عقد الايمان ، فما بالهم قنعوا باليسير ، وكثير منهم أغلق على نفسه باب العلم ، ظنا منه أنه قد برضى الله بالجهل ، واغفل النظر فيما أبدع من محكم الصنع ؟ - ما بالهم وقد كانوا رسل المهية أصبحوا اليوم وهم يتسمونها ولا يمجدونها ؟ ما بالهم بعد أن كانوا قدوة في الجِد والعمل ، أصبحوا مثلا في التعمود والكيل ؟ - ما هذا الذي ألمق المسلمون بدينهم وكتاب الله بينهم يقيم ميزان القسط بين ما ابتدعوه ، وبين ما دعاهم اليه فتركوه ؟ - اذا كان الاسلام في قربه من العقول والقلوب على ما بينت ، فما باله اليوم على رأي القوم تقصر دون الوصول اليه يد المتناول ؟ اذا كان الاسلام يدعو الى البصيرة فيه ، فما بال قراء القرآن لا يقرؤنه الا تغنيا ، ورجال العلم بالدين لا يعرفه أغلبهم الا تظنيا ؟ - اذا كان الاسلام منح العقل والارادة شرف الاستقلال ، فما بالهم شدوها الى أبلال أي أفلال ؟ - اذا كان قد أقام قواعد العدل ، فما بال أغلب حكاهم يضرب بهم المثل في الظلم ؟ - اذا كان الدين في تشوف الى حرية الارقاء ، فما بالهم قضوا وقرونا في استعباد الاحرار - اذا كان الاسلام يعد من أركانه حفظ اليهود والصدق والوفاء ، فما بالهم يفاض بينهم القدر والكذب والزور والافتراء ؟ - اذا كان الاسلام يحظر الغيبة ، ويحرم المديمة ، ويوعد على الغش بأن الغاش ليس من أهله ، فما بالهم يحتالون حتى على الله وشرعه وأوليائه ؟ - اذا كان قد حرم الفواحش ما ظهر منها

وما بطن ، فما هذا الذي نراه بينهم في السر والعلن ، والنفس والبدن ؟
إذا كان قد صرح بأن الدين الصبيحة لله ولرسوله والموثمين خاصتهم وعامتهم ،
وأن الإنسان أقي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر ، وأنهم إن لم يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ساط عليهم شرارهم فيدعو
خيارهم فلا يستجاب لهم ، وشد في ذلك بما لم يشدد في غيره ، فإياهم لا يتناصحون ولا
يتواصون بحق ، ولا يتصمون بصبر ، ولا يتناصحون في خير ولا شر ، بل ترك كل صاحبه ،
وأنى حبله على غاربه ، فماشوا أفذاذا ، وصاروا في أعمالهم أفرادا ، لا يحس أحدهم بما
يكون من عمل أخيه ، كأنه ليس منه ، وكأن لم نجمة منه صلة ، ولم تنضمه إليه وشيعة ؟

ما بال الأبناء ، يقتلون الآباء ، وما بال البنات ، يعقن الأمهات ؟ أين وشائج
الرحمة ؟ أين عاطفة الرحم على القريب ؟ أين الحق الذي فرض في أموال الأغنياء
للفقراء ، وقد أصبح الأغنياء يسلبون ما بقي في أيدي أهل البؤساء ؟

قيس من الإسلام أضاء الغرب كما تقول ، وضوءه الأعظم وشموه الكبرى في
الشرق وأهله في ظلمات لا يبصرون ، أصبح هذا في عقل ، أو عهد في نقل ؟ ألم نر
إلى الذين تدوقوا من العلم شيئا وهم من أهل هذا الدين أول ما يعلق بأوهام أكثرهم
أن عقائده خرافات ، وقواعده وأحكامه ترهات ، ويجدون لذتهم في التشبه
بالمتهرئين ممن سموا أنفسهم أحرار الأفكار ، وبمبدأ الانظار - وإلى الذين قصروا
هم على تصفح أوراق من كتبه ، ووصفوا أنفسهم بأنهم حفاظ أحكامه والقوام على
شرائعه ، كيف يجافون علوم النظر ويعجزون بها ، ويرون العمل فيها عبثا في الدين
والدنيا ، ويفتخر الكثير منهم بجهلها ، كأنه في ذلك قد هجر منكرا وترفع عن دينه ؟
فن وقف على باب العلم من المسلمين يجد دينه كالثوب الخاق يستحي أن يظهر به
بين الناس ، ومن غرته نفسه بأنه على شيء من الدين وأنه مستمسك بمقائده ، يرى
العقل جنة ، والعلم ظنة ، أليس في هذا ما يشهد الله وملائكته والناس أجمعين ، على
أن لا وفاق بين العلم والعقل وهذا الدين ؟

﴿ الجواب ﴾

ربما لم يبلغ الواصف لما عليه المسلمون اليوم بل من عدة أجيال ، وربما كان ما جاء في الايراد قبلا من كثير ، وقد وصف الشيخ الغزالي رحمه الله وان الحاج وغيرها من أهل البصر في الدين ما كان عليه مسلمو زمانهم هانتهم ونفستهم بما حوته جهادات ، ولكن قد أتيت في خاصة الدين الاسلامي بما يكفي الاعتراف به بمجرد تلاوة القرآن مع التدقيق في فهم معانيه ، وحملها على ما فهمه أولئك الذين أنزل فيهم وعمل به دينهم ، ويكفي في الاعتراف بما ذكرته من جميل أثره قراءة ورقات في التاريخ على ما كتبه محتو الاسلام زحفوا سائر الامم ، فذلك هو الاسلام . وقد أسلفنا أن الدين هدى وعقل من أحسن في استعماله والاخذ بما أرشد اليه قال من السعادة ما وعد الله على 'تباعه' ، وقد جرب علاج الاجتماع الانساني بهذا الدواء فظهر نجاحه ظهورا لا يستطيع معه الاعمى انكارا ، ولا الاصم اعتراضا ، وغاية ما قيل في الايراد أن أعطى الطبيب المريض دواء فصاح المريض وانقلب الطبيب بالمرض الذي كان يميل له الجثثه ، وهو يتجرع القصص من الآله والدواء في يته وهو لا يمارله ، وكثير ممن يعودونه ، أو يثاقون منه ويشمتون بصيئته ، يتناولون من ذلك الدواء فيه أفون من مثل مرضه ، وهو في بأس من حياته ، ينظر الموت أو تبدل سنة الله في شفائه أمثاله . كلامنا اليوم في الدين الاسلامي وحاله على ما بينا . أما المسلمون وقد أصبحوا بسيرهم حجة على دينهم فلا كلام لديهم الآن ، وسيكون الكلام عنهم في كتاب آخر ان شاء الله

[المنار] بهم الاستاذ الامام رحمه الله في هذا السؤال والجواب جملة مساوي المسلمين المخالفة لهدي الاسلام ، بين فيها كليات محاسنه المفصلة في رسالة التوحيد بعض التنصيل ، ورعد بيان تفصيل هذه المساوي في كذب آخر واكنه لم يوفق لكتابه ، على انه جاء في كتاب (الاسلام والعصرانية مع العلم والتأدية) بكثير مما أراد من ذلك

مستقبل سورية وسائر البلاد العربية^(١)

(٥)

خطبة مؤسسي اتفاق سنتي ١٩١٦ و ١٩١٧

خطبة موسيو بيكو في دمشق

التي موسيو بيكو معتمد فرنسا السامي في سورية هذه الخطبة في حفلة أعدت له ولزميله
السر مارك سيكس في النادي العربي بدمشق ونشرت جرائدها ترجمتها بقلم المقطم
في عدد ٢٣٣ ربيع الآخر - ٢٥ يناير (ك ٢) الماضي عن «المقبس» الدمشقية وهذا نصها:

أيها السادة

لم أكن أنتظر بعد ان قضيت أياما عديدة وساعات كثيرة في السفر على متون
القطارات والسيارات أن أصل الى دمشق فأشهد هذه الحفلة الجميلة التي ضمت خير
الرجال والشبان بيد اني لم أستغرب هذا الامر من صديقي السر مارك سايكس الذي
عودني ان يفاجئني بهكذا حفلات مستغنا هذه الفرمة التي سنحت لاهني الحكومة
العربية بما ناله من الاستقلال الذي جاهدت الامة العربية وقاوت في سبيله

انضمت الحكومة العربية الى الحلفاء زمن الحرب وقاوت معهم لكونها عرفت
قدسية المبدأ الذي يقاتلون عنه فهي بعملها هذا تستحق الشكر وانني باسم فرنة
أشكر الامة العربية والحكومة العربية لجهادها

اتمى دور الحرب ودخلنا في دور جديد دور العمل والاجتهاد ولا أظن ان
الدور الجديد يقل في خطورة شأنه عن دور الحرب خصوصا وان أعداءنا واعداءكم
لا يزالون موجودين فلذلك يجب ان نكون متفهمين متحدين

أخذت برقية بالامس من فرنة جاء فيها ان الامير فيصل قابل المسيو كلنصو

(١) تابع لما في الجزء الاول

مقابلة طويلة انتهت باتفاقهما على جميع المبادئ والآراء ولم يوجد بينهما أمر من آثار الاختلاف

أنحدنا زمن الحرب وعلمنا مآل الوصول الى النتيجة فلذلك يجب أن لا يكون أنهادنا رقبيا بل ثابتا وطيدا تنال الامة العربية ثمرة أثمارها وتقطع مع دول الحلفاء العقبات ويكون مبدأ تمدنها ورقبها

انا نرى في الزمن الحاضر زمن المذاكرات الصالحة كثيرا من الاعداء ونصادفهم أينما حللنا وذهبنا

ان هؤلاء الاعداء أتراك يعملون للصالحه التركية وقد شاهدناهم يعملون أعظم الاعمال في أوربة مندي أنا والسيرمارك سايكس

شاهدناهم في دار نظارة الخارجية يقولون للفرنسيين لا تؤمنوا للعرب ولا تصدقوهم ولا تنتظروا منهم ان يؤمنوا بحكومة وسمعتهم يقولون الانكار لانه تقوا مع الفرنسيين ولا تمدوا يديكم اليهم ولا تساعدوا العرب - فذلك يجب أن نعرف هؤلاء الدساسين فيما يتكلمون به

قال أحد الأطباء انا الآن في دور جديد وعلينا واجبات جمة . لقد صدق أيها السادة فان الامم التي كالتحت مع العرب للوصول الى هذه النتيجة نتيجة الضفر الوطني قد ولد فيها فكر جديد وشعور جديد لم يكونا لها من قبل - ذلك الشعور شعور الاستقلال والحريه للامم

يجب أن تقاوموا كل من يخالف هذا المبدأ ان كان تاجرا يعمل لرواج سلحته أو صحافيا يشتمل الترويج صحيفته، وان تدكوا كل المصاعب والعقبات التي تحول دون اتفاق الشعوب العربية أي كل من ينطق بالعربية، لان الاديان لانكون مانعة للإتحاد ولا تسموا لامفسدين الذين يحاولون تفريق وحدتكم وكنسكم

ان فرنسا لم تخصص غمار هذه الحرب لصد عادية الالمان عن بلادها فقط بل تأيد مبدأ الحريه والاستقلال ونرى كل أمة تعيش منتمعة الاستقلال وان يكون لها الحق باختيار طريقة الحكم الذي يريد

التعاقب مطلوب وخصوصا بين الامم التي حاربت جنبا للجنب، وان فرنسا

[الماز: ج ٢ م ٢١] خطبة السر مارك سيبكس في دمشق ٩٣

لا تميل قط الى الرجل الذي يأتيها ويقول لها اني أحبك أكثر من وطني - لأنه منافق لا يعرف أن يحب فنرده وتقول له اذهب وذاك أولاً - وان أعظم سرور لفرنسا هو أن ترى الامة العربية متحدة متفقة والحكومة العربية مستقلة وانها أي فرنسا مستعدة لمساعدتها . واذا كانت أوروبا فرنسا ان تساعد الحكومة العربية فهي مستعدة لايفائها باخلاص ويسرنا ان نرى الحكومة والامة العربية ناجحة نامية باذن الله ه ه

خطبة السر مارك سايكس في دمشق

والقى السر مارك سيبكس في تلك الحفلة نفسها وقد نقل المقام ترجمتها في عدد ٢٥ ربيع الآخر ٢٧ يناير عن جريدة البلاغ البروتية الغراء وهو باسمادة الحاكم وباحضرات المجتمعين: سأتكلم بصعوبة هذه الليلة فقد سمعت أمرين أوقعتاني في الاضطراب فالامر الأول اني سمعت أحد الخطباء يقص على حضراتكم تاريخ حياتي ويظهر انه حفظ شيئاً منه حتى خشيت أن يتكلم من سيدي ولكنني أقول بكل ارتياح ان معلوماته كانت قاصرة من هذه الجهة. والامر الذي أخرج مركزي ذكره اني طفت البلاد العربية التي تبلغ مساحتها ٧٠٠٠ ميل ولا أقدر أن أخطبكم باللغة العربية . ووصفني خطيب آخر بانظف الساكت وهذا الوصف جيد ومطابق جداً اذا كان موجهاً امامه عسكري ولا يكون مطابقاً اذا نعت به أحد السياسيين لان السياسي متكلم بالطبع

لا أفقد الشوق بهذا الكلام وانني أريد أن اقي عليكم أمراً هذه الليلة :

ان يومكم هذا يوم مشهود اذ سيفتح فيه مؤتمر الصلح (على ما أظن) الذي ستقرر فيه أعمال مهمة وتدبر فيه شؤون الكون لمدة قرنين

منذ أربع سنين والحرب العامة تتلحم كبار العالم ومشاهيرهم واننا نحون همد اخواننا الذين ذهبوا ضحبتنا - ولا نضعهم يتلون هر ه - ٦ ملايين - اذا لم نعمل بتؤدة. لافرق هندي في المحلات والاماكن التي نترجم حتمهم فالنتيجة واحدة وهي مفارقة قديم هذا العالم سواء قضى الفرنسيون بفرنسا أو قضى البريطانيون في فلندرا أو في العراق أو في هذه البلاد بلادكم . أو قضى ذلك البحري الذي كان يتعلم أجواز

البحار وهو أهزل من السلاح يحمل الميرة الى المحاربين في أنحاء المعمورة — في البر أو البحر، أو من رجال الأمم الذين جاءوا في سبيلكم، أو كانوا من النساء والأولاد الذين أخرجوا من ديارهم في المدينة المنورة وأرمينية متغيين رقتلوا في الصحراء — فإن كل واحد من هؤلاء مات بسبب واحد ولغاية واحدة . وعلينا أن نتقدم أن هؤلاء الأبرياء لم يكرنوا سوى نتيجة التمدد الذي ماتوا في سبيله وهو أن الشعوب المظلومة تبرد أياها وأن العالم ينال سلاما عاما دائما — تلك هي الغاية العظمى التي ماتوا لاجلها ولأت الآن الى تشريح أقدام هذه الغاية ومنها ما هو أماننا

هذه مدينتكم دمشق التي كانت مطلع التمدن في الزمن الماضي أصبحت متأخرة خربة، وبعبارة أخرى متهممة، وهذا المكان ربما كان ملك أحد أولئك لا قوام الذين عشقوا أنفسهم . وإذا نظرنا الى هذه البلاد نظرة عامة لا نرى سوى خرائب ونشاهد آثار الحكم الجائر خلال ٤٠٠ سنة محكم فيها الأتراك ، وإذا أمنا النظر أكثر من ذلك نجد شيئا آخر لم يتمكن التركي نفسه من تخريبه

ان هذا الميل الطبيعي الى الاتجار والاستثمار الذي بنى تدمر — والشجاعة والحكمة اللذين اتصف بهما العرب — وتلك الصفات صفات الشجاعة والاقدام التي كانت ملازمة لخالد بن الوليد لا تنزل للجندي العربي، وان الرجولية والشهامة التي اتصف بها صلاح الدين لا تنزل للعرب

ان الميل الى الشمور والآداب الذي أوجد الشعر القديم وكان الباهت على وضع كتب التصوير والقوش التي تعلمناها نحن منكم لا تزال موجودة عندهم، وان الميل الى العلم الذي شيدت أركانه في بغداد وقرطبة والذي نقلناه نحن الاوربيين عنكم لا يزال لكم

ان الطبيعة قد وهبتكم هذه الهبات التي فطرنم عليها فلا التركي ولا العفريت ولا الشيطان يستطيع نزعها منكم

والآن أنتقل الى الامر الآخر . ان هذه الهبات موجودة لديكم أولا وآخرا فان العرب هم الذين أفاضوا روح التمدن على العالم كله ونشروا ضياء العلم الساطع، ولكن وبالسوء الحظ ان زمن النور الذي انبثق من جانب العرب كان قصيرا المدى

[المنار: ج ٢١م ٢] خطبة السر مارك سيكس في دمشق ٩٥

دققوا في التاريخ واسألوا أسفاره تخبركم أن الممالك العربية كانت قصيرة الامهار
لم يتد زمن ملكها طويلا فلم يسد الهاشيرون ولا الامويون ولا الباسيون اكثر من
قرن أو قرنين وتأملوا أن هرون الرشيد ذلك الخليفة الذي مات حاكما لجميع البلدان
... قد آباد ولاء ذلك الملك العظيم، فليكنم أن تحاذروا الوقوع في مثل هذا الامر
ولا تدعوا نهضةكم تكون قصيرة العمر

ان تذكركم السابق كان مثل ينبوع ماء عذب تفجر في الصحراء فوق أرض
رملية صخرية فلم يمس عليه قليل حتى أنبت أزهارا ونباتات ثم طلت الغزالة فأحرقت
تلك الازهار وعادت تلك القمار الى حالها وهذا كان خطوكم العظيم

في رايتمكم شارة سوداء فلكن هذه الشارة رمزا يذكركم بالماضي ويحذركم من
الوقوع فيه ويدعوكم للاجتماع والانحاد، فدعاكم ٤٠٠ سنة قضيتوها في الظلم
والاستبداد. اتد مفي هذا الدور والحز لله فقابلوا المستقبل بثبات وعزم وشجاعة
وانظروا الى باطن الارض وتأملوها واستخرجوا كنوزها وتخزيناتها

أنظروا الى اقصى انظروا الى كثرة وفيات لا طنال انظروا الى هذه الطرقات
الخرابة انظروا الى هذه العاصمة المتظلمة والى آية حال وصلت من الخراب مع انها
ربما كانت اقصى مدينة في العالم

إذا أحببتهم احياء هذه الاراضي فهمي يحتاج الى جميع قواكم وقوراننا نحن الحائنا
أيضا لنحيا حياة طيبة سميدة طويلة لا قصيرة تتجاوز اثنائة أو المائتين أو الثلاثمائة
قرن [كذا واعمل أصله سنة] وأرجوكم بعد ذلك ان تصبوا ثقتمكم في أمر واحد
هذا الامر هو الفكر الجديد الذي انتشر في أوروبا

اهلوا جيدا ان السياسة الاوربية قد تغيرت نحو الشرق وان السياسة السرية
والاستعدادات الحربية التي قادت أوروبا الى هذه الحرب الطاحنة قد ذهب زمنها
وانه توجد روح جديدة تنتشر في أوروبا، وان الاوربيين لا يفكرون في توسيع ملكهم
بل في تدين الامم الذين حاربوا لاستقلالهم

وأرجو منكم قبل الجلوس أن تفكروا جيدا في مستقبل أبنائكم الذين لم يولدوا
بعد، وفي أجدادكم الذين ماتوا من قبل والسلام عليكم . اه

﴿ خطابنا بيكو وسايكس في حلب ﴾

زار علي رضا باشا الركابي الحاكم العام للمغرب والشام والمسيو جورج بيكو مندوب فرنسا والسرك سايكس مندوب تكاترا مدينة حلب فأقام نادي العرب - قاعة اكرام المسيو جورج بيكو ممثل حكومة فرنسا حضرها الشريف ناصر والحاكم العسكري العام ورجال الحكومة المغربية وكثير من ممثلي دول الحلفاء وجمع من العلماء والادباء والرؤساء الروحانيين والاعيان فابتدأ الكلام رئيس النادي مرحبا بالقوم وتلاه أحد افندي الابري فألقى خطابا بديما ثم خطب بالفرنسية يوسف افندي سركيس ونهض بعده مسيو جورج بيكو وألقى خطابا بالفرنسية عربيه أمين افندي غريب تلاه خلاصته: (١)

خطبة مسيو بيكو

حضرة الحاكم العام وأهبا السادة

أشكركم كثيرا لانكم سمحتم لي اليوم بأن آتي وأحمل سلام فرنسا الطاهرة الى ممثلي الحكومة المغربية العظيمة اذ ليس لنا بهجة في هذا النظر أعظم من رؤية مثل هذا المحفل فهو بداية عمل كريم نتيج عن الحرب هو انتهاء الاستبداد التركي وتقرير الحرية لشعب عظيم يديره رجال عظام

كل يعلم ماهي الاسباب التي جمعت هذه الحرب حربا خاصة بفرنسا اذ قد كان منذ سبع وأربعين سنة في جنبنا جرح غير مندمل وكان لا بد لنا من الانتقام ولكن كنا نجتنب الحروب اشدة هولها على الانسانية فلما جاء اليوم الذي تجمعت به القوى البربرية في العالم اضطرونا الى محالفة قوى التمدن ابقاء عليه من الشر المحقق به فانضمت اليها انكازا ثم العرب ثم ايطاليا ثم أميركا وبقيت كل منهم الوصول الى يوم يأمن فيه كل شعب على حريته واستقلاله (تصفيق حاد)

لا شيء يرضي فرنسا وبسرها كرؤيتها حكومة نشأت بالامس وأخذت تتقدم وترتقي يوما بعد يوم في هذه الاماكن المحررة من الاستعباد وغدا مع تمام

(١) - محفوظ عن عدد ٢٨ ربيع الآخر الماضي ٣٠ يناير (٢٠٢١) من جريدة الاهرام

[المنار: ج ٢١ م ٢] خطبة السر مارك سيكس في حلب ٩٧

الصلح لا بد أن يزول الحكم العسكري الذي ترونه اليوم مع مناطقه الحاضرة التي اقتضتها ضرورات الحرب فيطل عليكم نور يوم جديد وعظيم فليوحد العرب جميعا كاهتهم ومسايعهم من حلب حتى أقاصي الصحراء ولينبذوا كل شقاق مهما اختلفت عقائدهم أو عاداتهم وليبذلوا ما بوسعهم من الاقدام امام هذه الغاية المنشودة

«حاربت فرنسا أربع سنوات توصلنا للنتيجة التي نراها الآن ولها العالم الامعد بأن ترى الحكومة العربية شديدة الازر محترمة من الجميع وتحمل بالاتفاق التبادل جميع المسائل التي يشكها عمران سورية وحرية اتصالها بالبحر لان اتصالها بالبحر ضروري ولا بد لها منه (?) ولكن يجب عليكم يا رجال سوريا ومستقبلها البراق أن توحدوا كلمتكم لتباغوا هذا النجاح اذ أنكم محاطون بالاعداء الذين رأيتهم أنا والسير مارك سايكس حيث كنا نجوسر بمهوقكم أمام أوروبا فكانوا يتذرعون لاحباط مساعينا متلبين بزبي الاصدقاء فما آوا الا بالفشل اذ صممت الحليقتان على الاعتراف بحكومة عربية كبيرة مستقلة» اه

خطبة السر مارك سيكس بحلب

وهض بعه السر مارك سايكس فقال :

«أيها السادة الكرام والمسيو ج. رج بيكو المحترم: أتتكم اليوم وأنا مرتاح الضمير اذ حزت الانتخاب في مجلس الامة فأصبحت قادر على اتمام العمل الذي زاولته من أجاكم

« طرق مساهمكم الآن ما قاله المسيو جورج بيكو وأزیده تأكيداً انه قل أن يشتغل انسان كما اشتغل هو في معاونة المبدأ العربي وقد ظهرت نتائجه جليلة

«تذكرون ماهي الايام السوداء التي اضطررنا لاجتياز مراحلها فان الايام السميدة التي نحن فيها الآن لا ننسينا مكاره تلك الايام ومتاعبها التي كان يشاطرني مفضها المسيو بيكو الذي لم يقنط قط من نجاح المبدأ العربي رغم ما كنا نلاقه من المراقيل الجمة وأهول بها من عراقيل لان العدو اذ ذلك المانيا وجيشها الجرار الذي هو اكثر جيوش العالم انتظاما

« كانت بريطانيا سيدة البحار وما كان يخطر على بالها ما كانت تدبره لها عدوتها المانيا من المكاييد البحرية الا وهي الفواصات

(المنار: ج ٢) (١٣) (المجلد الحادي والعشرون)

٩٨ أقوال جرائد الحلفاء . رأي حكومة الحجاز [المنار: ج٢م٢١]

ان المدو الذي كنا نصادمه هو ذلك القادر ذو المظلة والجبروت (المانيا)
فن ذا الذي يستطيع أن يقول سواء كان انكليزيا أو عربيا أو فرنسيا أو ايطاليا
أو أميركا أنا الذي أنزلت المانيا من حائق عظمتها وضربت خزنة كبرياتها .
لا يستطيع أحد أن يدعي هذه الدعوى وانه لم يقهرها الا الله وحده وان القدرة
الالهية التي منحنا مبة النصر العظيمة تأمرنا بالمحافظة عليها والانتباه كيف يقتضي
أن نستفيد منها لاننا اذا أسأنا استعمالها فهي تستردنا منا
والآن أريد أن أقدم كلمة على سبيل النصيحة لكافة الحاضرين هنا من
ينكلم بالمرية وهي قعيدة (اذا)

وعندها أنشد قصيدة لاحد شعراء الانكليز عنوانها (اذا) ضمت من الحكم
الرأية ما أصاخ له الجمهور وقاله بالاستحسان . وعقب ذلك نهض توفيق اقدى شامية
والتقى خطابا بديعا وانفضت الحفلة والجدل باد على أسرة الح . ه ما في الاهرام

(٦)

اقوال جرائد الحلفاء

رأي حكومة الحجاز

جاء في آخر مقالة افتتاحية طويلة نشرت في العدد ٢٤٠ من جريدة القبلة الذي
صدر في مكة المكرمة يوم الخميس ١٥ ربيع الاول ما نصه :
« وهاتكطما الا فرينقل ان في عدد ٩٠٣٨ الصادر بتاريخ ٢٦ صفر ١٣٣٧
من تصريجات أم صحف العام ولسان حل الشعب البريطاني الذي أثبت فضله
على العالم ومته على مجتمعه ولا حرج بمواقفه وثاته وتقديره السامي والحري والمالي
امام أهوال سبنا هذه الاربع من حين نواياها وآمل وما تريد شمة واعناد هلى
معاشر العرب بقرها من بحث (-) التقدم التي كانت ترمي الى تسبيد تركيا
وشد أزرها على أهدتها وأخذنا نحول البحث عن بديل حر محل محل السلطة
الديمانية البالية الفعدة ومن هؤلاء الابدل الذين يحملون محل تركب العرب أماصوم

فلسطين الجديدة وأرمينيا الجديدة)

« نرحب ونؤهل ونسهل بمن أنزلنا محل ثقته ، وتوسمنا بالاهلية لمصادقته ، ولا ريب فن على مثل هذا يتنافس المتنافسون ، ولئله فيعمل العاملون

« الف الف أهلا وترحيبا وأضامفا شكر المحسن الظن ، والالانجييه بما نقل

أعد أشياخ جاملينا: أهلامي صفيرا وحمتي كبراء ولكن تقول ان الرب اليوم هم كالأشبال أو أفراخ الشياطين والبازي المحتاجة لصيانة آباتها

« ومع هذا فستجدهم أيها الداهي المحسن الظن ان شاء الله تعالى من حيث تريد ، وترم بمنائته بيت القصيد . فليكم شي يعرب ما أوتيتوه من طموح الانظار اليكم ، وآمال أجل شعوب العالم فيكم ، فانظروا ماذا تأمرون بعد ما وصفكم ذلك الشعب بما وصف ، فأجيبوا داهي المكرمات ، وحققوا في نجاحتكم التصورات ، وكونوا خير أمة أحييت منذرسه لم سوؤدد ألافها الناس ، ولا أنتم أرفع وأسمى من أن تذكر له نجات التخاذل وموارد الانعاس ، أو تسيئوا بقولنا الظن وعكس القصد . وأيم الله انه الحق ، ونكرر ما أشرنا اليه في أهدادنا السابقة باننا ماشر الحجازيين ولاشيء من الرياسة أو السيادة ان كانت في سوري أو في بني أو في حجازي ونحوه ، ولا يهنا ورب الكعبة الا تولبكم بلادكم كتولي الشعوب المحررة لبلادها . وان داء الشامي هو داء لباني واز في شقاء الآخر شقاء لدارل . وان ما يصيب أحدها يصب الآخر من خيرا أو عكسه . ومنى ففطنهم في أن أبسط دليل على هذا قيام الحجازيين ونهضتهم وهم ولا شيء مما أصاب اخوتهم من الضيم الذي سارت بأنواعه الركبان فليس أنهم أدركوا تلك الغاية الجليلة واغتتموا تلك الفرصة لتحلبيهم بجلالهم ، ون بتعمم بدعة العيش التي هم بها على مسهم من أنين المضطهدين من اخوانهم عار تنظيم لا ينسله الادمائهم وكان بفضلها ما كان فلانتمقموا النتيجة ولا نهتدرو تلك لدماء الزكية والنفوس الاية ، اه كلام القبله بحروفه

[المزار] ان هبارة جريدة القبله على - ما فيها من الغلط والمماظلة - ه مريجة في

اتفق حكومة الحجاز مع حكومتي الحلبيتين انكاثرة وفرنسة في أمر الولايات العربية العناية وأههما ، سألة فلسطين الجديدة . ولكن جاء في جرائد الحلفاء ولا سيما جريدتي الطان والشمس كلام عن مذكرة لامبر فيفضل التي قدمها لا ونومر ما يجلي المقاصد كما ترى

الدولة العربية القادمة (٥)

« هذا عنوان مقالة افتتاحية للبيس في ٧ فبراير هر بناها فيما يلي
 « شهد فيصل الامير المجازي جلسة المؤتمر في باريس أمس وبسط قضية أمته
 وبندر أن يكون بين لمواضيع التاريخية ما يجمله الجمهور (في بريطانيا) جهله لاريخ
 العرب وما قد يكون لهم من الشأن كامة في المستقبل . وقد كان السمرك سيكس
 أعظم رجال الدولة البريطانية اهتماماً بوصف البواش التي حملت البريطانيين هلى
 تضديد العرب في حربهم الطويلة مع الترك

« ان الامبراطورية العربية القديمة التي كانت تمتد في أوج عزها من بغداد
 الى قرطبة (العظم : كذا في الاصل والعواب انها كانت تمتد من بلاد فارس الى قرطبة) كانت
 أفضل حكومة قامت بين انحطاط الامبراطورية الرومانية ونشوء أوروبا الحديثة ولعلها
 كانت أمن جسر للحضارة في العصور الوسطى ، وكان منشأ هذه لامبراطورية
 في الجاز الذي تكلم الامير فيصل باسمه في باريس أمس . وكان اللامبراطورية
 العربية تهذيب وحضارة خاصان بها خلافاً للسلطنة الألمانية . ومما اختلفت به
 هن السلطنة الألمانية أيضاً هرفت كيف تنتفع أعظم انتفاع بجميع العناصر التي
 اتصلت بها حتى لقد دعي عصر حفظتها وعزها العصر الذهبي للشعب اليهودي .
 والنتيجة ان وجوه الشبه بين عرب واليهود لا تقتصر على ما بينهما من القرابة
 وصلة الرحم بل تناول ما بينهما من الشبه العظيم في تاريخهما ، فقد أضاع اليهود
 قوميتهم بالنزاع الذي وقع بينهم وبين الامبراطورية الرومانية فحمل العرب
 حمل اليهود وصاروا قادة الافكار بين الشعوب السامية ، ثم سقط العرب فريسة للدغول
 الذين غزوا بلادهم واستولى الترك على الميراث الذي ورثه العرب من اليهود . وقد
 كان الانبياء اليهود أنبياء حرباً وعند الشعوب كثير من الاخبار والاقصيص التقليدية
 التي يشتركان فيها ويألفها شبه كثير في تاريخهما فقد اقدم قوميتهم وانفصل الواحد
 من الآخر تبعتهما السيادة للبلاد التي اختارها للاقامة فيها

دوأمول أن يعاج المؤتمر شركة المصرف في أملاك تركيا التي أخذت منها

ويدها وحدة كاملة فهناك العرب كما تعلم ويابهم اليهود وآدمهم القومية في فلسطين
وبعد الامن . فستقبل الشرق ينوقت كثيرا على ما يكون من الانفاق بين
هذه الاجناس الثلاثة التي سيكون لها اوطان قومية في القريب العاجل ومصير كل
منها بهم الآخرين ، فاذا ابدل الحكم العماني الذي حافظ ولو في الظاهر على وحدة
تلك الانحاء مع انه لم يفعل شيئا لترقيتها ماديا أو أدبيا أو عقليا — اذا ابدل هذا
الحكم بمنافسات ومناظرات محلية كان هذا الابدال مصابا

« ان المرء يتطامح الى جامعة هربية عند من دهب الى بغداد ولها منافذ تجارية الى
البحر المتوسط والبحار الشرقية . وقد لا تكون امبراطورية واحدة متجانسة ولكن يمكن أن
تكون ولايات متحدة وتكون هناك دولة (أجنبية) متدبة . ويرجح أن هذه الامبراطورية
الجديدة ستعبر كثيرا بقدرة يهود فلسطين كما استعانت امبراطورية العرب القديمة بيهود
أفريقية وأسبانيا فيجد اليهود بذلك نة تدبرهم مجلا جغرافيا أوسع من فلسطين التي هي
ليست سوى بلد صغير وحيد تتحد أعمال الشمين في امهاض الشرق من كيوته
« ويشترط بلوغ هذا الفرض شرطان جوهريان الاول أن تال اليهودية ميراثها
النام في فلسطين فلا يكون في الدنيا مسألة اسمها « فلسطين الشهيدة » والثاني أن يتماهى
يهود فلسطين من نفوذ الاعمال المالية عليهم فلا ينصرفوا الى اغتراف موارد الشرق
لمادية بل يتخذوا لانفسهم ضربا من الحضارة الصحيحة من البلاد نفسها ويوجهوا
همهم الى انشاء تهذيب حقيقي خاص بها يطابق المبدأ السامية الانسانية التي
وضعها جمعية الامم وتحقيق هذه الامنية بهم العرب كما بهم اليهود تقريبا » اه
الامير فيصل في المؤتمر (٥)

نشرت المورنج بوسست في ٨ فبراير التلغراف التالي لمكاتبها الباريسي وهو :
« ظل الامير فيصل يتكلم في مجلس المشرة عشرين دقيقة . فكان أوجز
المدوين الذين سمع المجلس أقول لهم وكان وقع كلام الامير شديدا في نفوس أعضاء
المجلس حتى قل أحد هؤلاء الاعضاء ان وقع كلامه كان كوقع كلام المسبو
فزيوس . وكان الامير يتكلم بالهرية والكولونل لورنس بترجم كلامه الى الانكليزية

ثم ينقل ترجمان كلام هذا الى الفرنسية؛ وكان الامير يكلم ببلاغة وحكمة وفاز فوزا كبيرا لما ذكر صاعبه بأن مملكتك دامت في علم لوجود نسع مئة سنة

« وخلاصة أقواله ان والده ملك الحجاز لا يطلب أن يفهم شبرا واحدا من الارض الى مملكتك ولكنه يطلب للعرب - ويريد بالعرب الشعوب التي تتكلم العربية - حق تعيين مصيرهم بحسب نظام التوكيل الدولي وهو النظام الذي يمتد أن البريطانيين مستعدون لتطبيقه على حرب الحجاز (١) ولكنه لا يصر على توكيل دولة دون أخرى ولا يناقش باسم حرب افريقية . ولا يعارض الفرنسيين الا حيث يحتمل أن يمرض الفرنسيون في مطالب الذين كانوا حلفاء دول الاتفاق أكثر من ثلاثة أعوام

« وما هو جدير بالذكر هنا أن فيصلا طلب العلم في الاستانة في حكم عبد الحميد وقضى أهواها في مدارسها فهو لا يجهد تاريخ السياسة الاوربية الحديث. والصحف الفرنسية تراعي قواعد اللياقة والمجاملة .مه اذا استثنينا بضع جرائد لا يعتد بها

« واسبئمة تنافر جوهرى بين مصالح انكلترا ومصالح فرنسا ولكن يجب حل هذه المسألة بأسرع ما يستطاع وعندي ان هذا هو تليل قرار المجلس الفجائي هل أن بسمع أقوال الامير

« وقد وصفت جريدة الغلوى الامير فيصلا بقولها: انه عميل للحكومة البريطانية ذكى شبور وقالت انها .متشمة بأن المستر لويد جورج سيخفف من حدته. واهتمت به الصحف الاخرى ولكنها اهتمت أيضا بالكونترول لورنس اهتمامها بالامير

« وحدث الامير فيصل مندوب جريدة اكسليور فاشار الى الاقوال غير الصحيحة التي قالها المحافظون الفرنسيون والبريطانيون عنه وعن المسألة العربية بالأجمال ثم قال

« ان الحجاز لا يطعم بالتوسع وبسط السيادة ولا يرمى الى ملك الشرق الاذن ولا يروم فتح البلدان ثم قال وجل ما أطلبه هو تمايق قاعدة الدكتور واسن الخاصة بحق الشعوب في تعيين مصيرها على العرب في آسيا الصغرى . ان تحرير العرب لا يلازم النفوذ الموجود أو الذي يسمون لا يجرده في سورية ولكن في هذا النفوذ بالطرق السلمية باجتنااب كل نزاع قد ينشأ عن تصادمهم الاملاك ان تركهم أوشة فـ فالعرب يطلبون أن يعاملوا كما يعامل اليونان والسر بيون والبلغاريون الذين خلصوا امثالهم من استبداد الترك هاهنا.

رد المنار

على الناقد لذكرى المولد النبوي - تمة (١)

الموضع الرابع عشر - افتتان آل البيت بالفلاة فيهم

أشار الناقد الى قولنا في حاشية ص ٤٣ من ذكرى المولد بعد الشاء على آل البيت النبوي العلوي : وان قن الكثيرون منهم بفلاة المحبين ، فكانت فتنهم لهم أهم وأدوم من فتنة الامراء الظالمين ، اذ كان من أثرها في ذريتهم أن ترك أكثرهم العلم والاعمال النافعة استغناء عنهما بشرف النسب غافلا عن قول جدهم علي المرتضى كرم الله وجهه . قبية كل امرئ ما يحسنه الخ وقال : «واعلم المناسب : وان قن بعضهم وان شرف نسبه وترك العلم والاعمال النافعة غافلا عن قول جده علي الخ لان اثبات الفتنة الاكثرية ينافي آية التطهير كما لا يخفى »

وتقول في الجواب اننا لم نثبت الفتنة للاكثريين منهم بل للاكثريين وانما ذكرنا ان أكثر ذريتهم أي المتأخرين منهم تركوا العلوم والاعمال النافعة الامة استغناء عنهما بشرف النسب . وهذا أمر مشاهد معروف في الاقطار كلها فانك قلما تجد في بطن من بطونهم المشهورة المظلمة بنسبها علماء محققين يؤخذ عنهم العلم والدين ، أو رؤساء جمعيات ومصالح يرجع اليها في أمور دينهم وديارهم . فاذا كان هذا هو الواقع فهو حجة على أن الآية الكريمة ليست بالمعنى الذي يقول به الناقد ، وان لم يكن هو الواقع فليرده بسرد أسماء العلماء الاعلام منهم في المجتاز واليمن وصائر البلاد العربية والاجمية وبيان نسبتهم العددية الى الجاهلينة المثبتة انهم هم الاكثرون عددا . وقد علم مما أوردناه في تفسير الآية من الجزء الماضي أن الآية في أفق غير أفق هذه المسألة فلهذا يتيق أن قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) الخ تطيل لما قبله من الاوامر والنواهي التي خوطب بها نساء النبي (ص) وما قرنت به من الوعد بمضاعفة الاجر على الطاعة والوعيد بمضاعفة العذاب على المعصية ، أي ان الله تعالى لا يريد بذلك اغتاتكم والتضييق عليكم يا أهل البيت وانما يريد به اذهاب الرجس عنكم وتطهيركم بحماكم على امثال ما أمركم به ولا انتهاء عما تمكم عنه ، فهو كقوله تعالى

(١) برابع تمة هذه المسألة في آخر ص ٣٥١ من الجلد العشرين

في تعابيل الامر بالوضوء والغسل والتيمم (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ايطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون)

خاتمة النقد في العترة والسنة

أشار الناقد الى ما ذكرناه في تلك الحاشية من اختلاف الرواية في حديث الثقلين اذ فسر الثقل الثاني في بعضها بالعترة وفي بعضها بالسنة وقال : يظهر للعاجز أن رواية الابدل المذكورة على حذف مضاف أي حملة سني فتكون مخصصة لرواية الاولى كما ان الاولى مخصصة لثانية - فالعنى حملة سني الذين هم من عترتي أو عترتي حملة سني . وأيضاً يظهر أن المراد بالطائفة من أمته التي لا تنزل ظاهرة على الحق قوامه على أمر الله الى أن تقوم الساعة هم عترته الحاملون لسنة . والله أعلم » أقول ان هذا الجمع بين الروايتين قوي في المعنى ضعيف في اللفظ فان حذف الخذف لا يجوز الا حيث تدل عليه القرينة كقولته تعالى (واسأل القرية) وأما قوله في المعنى فظاهرة ، وذلك عين ما أردناه بقولنا في أصل ذكرى المولد : « فتوفي صلى الله عليه وآله وسلم تاركاً للامة ما ان تمسكوا به ان يضلوا من بعده ، كتاب الله وهدى في تبيينه ، وعترته العاملين بهما من أهل بيته » وأقول الآن انهم ثلثة من الاولين ، وقابل من الآخريين ، وقد هدم الذاقد بقوله هذا اجل ما كان بناء من جعل معنى هذين الحديثين وما مثابهما عاملاً شاملاً للإسالة العلوية انطباعاً من وجد منها ومن يوجد الى يوم القيمة حتى اني استغربت منه قوله في نقد الموضع الرابع عشر « وان فتن بعضهم ونظر بشرف نسبه » الخ بعد ما تقدم من تمصيه في الموضع السابقة لكفار قريش من أجهال ، على انه وان أطلق ما يدل على ذلك بالاجل ، فإنه لا يمتدده اذا فكر فيه بالتفصيل ، ولا نعرفه الا محبا للحق وخادماً للمعلم ، وساعياً الى الاصلاح ، وما ذلك لا أثر لشدة الحب ، بالاولى الناس وأجدرهم بالحب ، واذا كان الصحيح عنده ما قل أخيراً فاني أسأله سؤال مستفيد محاضر أن يداني هل من يعرف من أفراد هذه الطائفة التي ورد الحديث فيها من أهل هذا المصر عسى أن يكون ناسباً من ولائهم والعلم والادب ، وصلة القرينة والنسب ، ما يعيننا على التعان معهم على خدمة العلم والدين ، والله يتولى الصالحين ، اه الرد

[النار: ج ٢ م ٢١] باحثة البادية وحقي ناصف بك . وفاتها وترجمتها ١٠٥

باحثة البادية وحقي ناصف بك

(وفاتها وترجمتها)

« باحثة البادية » لقب للادبية الشهيرة ملك كريمة حقي بك ناصف اختارته لتوقيع ما كانت تنشره من مقالاتها وشعرها في الجرائد كما يفعله كثير من المتكبرين والمتكبرات في الشرق والغرب . توفيت لمشر خلون من المحرم فنجحة هذا العام ، ثم احتفل بتأبينها في اليوم الثاني من شهر ربيع الاول . وقد كان شهر وفاتها وما بعده من الفترة التي لم يصدرفيها المارة وشهر تأييدها ضاق بما أهدت له فرجوناً فيه بأن نكتب شيئاً في ترجمتها وتأينها في هذا الجزء

وفي هذه المنزة بين الجزئين توفي ولدها الاسيف وكان قبل وفاتها مريضاً فضاعف الحزن عليها المصن حتى صار حرصاً انتهى بالموت . وكان سبب موتها هي الانتقال من الفيوم الى القاهرة وهي مصابة بالنزلة الوافدة لاجل مواسمته في اثر انكشاف كارثة كانت سبب مرضه أو سبب شدته فأصيبت ، ضاعف النزلة فكانت القاضية . وقد خسر التطر المصري بل الامة العربية بوفاتها ركنين من أركان النهضة العربية للرجال والنساء معاً كما ينضح ذلك لغير العارف بفضلها من أهل الاقطار البعيدة ، مما ثبت من ترجمتها الوجيزة

باحثة البادية

هي كبرى أولاد حقي بك ناصف غني بتربيتها وتعليمها وهو في شرح الشبابه وزمن الجهاد في اصلاح التعليم وترقية الآداب ، وضماها في المدرسة السنية ، التي هي أرقى مدارس البنات الاميرية ، فكانت أولى ابنة مصرية نالت شهادتها الابتدائية ، ثم انتقلت من القسم الابتدائي ، الى قسم المعلمات العالي ، فجدت حتى نالت شهادة هذا القسم فيه وكانت الاولى أيضاً . وكان من مبادي التوفيق ان كان من أصاثنها في القسم الاول الشيخ حسن منصور وفي القسم الآخر الشيخ أحمد ابراهيم ، وهذان الاستاذان في الدررة العليا من مدرستي علوم الامة العربية وفنونها في مهرها وآدابها وأخلاقها وحذاقها في التعليم . ثم انها اشتغلت بالتعليم في (النار: ج ٢) (١٤) (المجلد الحادي والمثرون)

١٠٦ آل الباسل تعلم البنات بحصر [المنارة ج ٢١٢٢]

المدرسة نفسها فكانت خير مطية كما كانت خير متعلمة، امتازت بذلك، النادر والمجد والابتهاد، والتزدهما ينتقد من عادات الغتبات في هذه البلاد، فتم لها بالتعليم ركنان من أركان العلم أو طوران من أطواره الثلاث التي لا ينضج عالم الا مجموعها - وثالثها الكتابة والتأليف الذي وجهت اليه عنايتها بمد زواجها واختيارها بنفسها شؤون الحياة الزوجية وتدبير المنزل، ولم يقتصمها من نظيرة التي توهها لمرتبة الاصلاح النسائي على وجه الكمال، الا الحرمان من صفة الامومة والقيام على تربية الاولاد، فسبحان من تفرد بالكمال، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

ثم ان والدها زوجها برضاها من عبد الستار بك الباسل أحد زعماء العرب المصريين وشيوخهم، وهو وأخوه الاكبر حمد باشا الباسل رئيسة قبيلة الرماح المتبعة بجوار الفيوم، وقد امتاز هذان الاخوان في عربان الديار المصرية وغيرهم بالجمع بين فضائل البداوة وعلم الحضارة والتزدهما عن رذائلهما، فمن الاولى لوقته والسخاء والنجدة والمروءة وقرى الضيف واثانة الماهر، ومن الثانية محبة العلم والادب وأعلمها والاطلاع على شؤون الاجتماع والعمران، ولها مشاركة في هذا وما يتعلق به من مسائل التاريخ القديم والحديث والتوانين زادت ما شارتها للطبقة الدنيا من العلماء ورجال الحكومة والسياحة في أوربة وبعض البلاد الشرقية تساهلوا وقتلا. ولكن هذه المزايا التي اجتمعت لزوجهاء وسنة الرزق التي هي في انظر أكبر النساء خير منها، ومن الذمخ في أي علم من علوم الدين والدنيا، كان يظن أن سعادتها ما هو أقوى منها في نظر فتاة مصرية تعلمت التلميم الذي، وهو زبي عبد الستار بك العربي، من الشملة البيضاء والطر بوش المغربي، ذلك بأن وجهة التلميم بحصر أوربية يتصد بها فرنجة المصريين كما قال لورد كرومر، ومن شأن الاوراني يتعلمن ويترين على هذه الطريقة أن يتفرن من كل ما هو وطني محض من الزي والعادات، وية ضلن كل ما هو تقليد الا فرنج منها حتى ان بعض بنات الوجيهات المتعلمات لا يقبلن زواجا لانفسهن الا من كان حاملا لشهادة عالية من أوروبة - لذلك استغرب كثير من الناس رضا (ملك ناصف) بقرين لها من شيوخ العرب وان كان بيته أرقى من بيت أياها ثروة، وأوسع معيشة، كما يرى القارى هذا فيما نقله في هذه الترجمة من تأيين تلبذة القنبدة ومدقمتها (نبوية مرسى) التي هي نلها في ذلك

والتحصيل . وما ذاك الا أن فطرة (ملك) وتربيتها المنزلية وهدى أستاذها في المدرسة حالا دون افساد التفريح للبهاء واستحواذ زخرفه هل قلبها ، وبذلك كانت جديرة بمعرفة قيمة رجل من كرام أمته ، لم يخطبها الا لعلمها وحسن تربيتها ، فضلته على الشبان المتفرنجين المتطرسين المتورنين ، الذين انسلوا من شرف الصيانة وفضائل الدين ، وجدت الفقيدة من قصر الباسل أجمل منظر يتجلى فيه ذوق المرأة وعلما بتدبير المنزل ، ووجدت من عبد الستار أوفى زوج نهنا معه الحيام الزوجية ، لادية مثلها يتساهان تفضيل المزايا المعنوية على المظاهر الصورية ، ووجدت من حريته الادبية ، ما مكنها من نشر أفكارها الاصلاحية ، ويقال أن يوجد في المسامح حتى المتفرنجين منهم من يرضى لزوجه أن تنشر آراؤها في الصحف المنشرة وتصدى لمناظرة أرباب الاقلام فيها ، بل أكثر البنات اللواتي يتعلمن في مثل بلاد أوربة ينتهي بالزواج اشتغالهن بالعلم فلا يجدن بعده وقتا للتأليف ولا لإنشاء المقالات للصحف ، ولذلك كانت آثار النساء القلمية قليلة بالنسبة الى عدد المعاملات منهن في كل أمة اذا قوبلت بآثار الرجال بالنسبة الى عددهم . ولكن عقيلة الباسل لم تجد من بيتها وعلما الا التنشيط على الكتابة والنشر لآل الباسل هؤلاء ثلاث دور آهلة (احداها) بجوار مزارعهم وقبائلهم من مديرية الفيوم بالقرب من مدينة الفيوم وتعرف بقصر الباسل وهي سكنهم الاصلية وفيها يكونون في أكثر أوقاتهم ، (والثانية) بمدينة الفيوم نفسها (والثالثة) في القاهرة يقبع فيها حمد باشا أيام انعقاد الجمعية التشريعية التي هو أحد أعضائها ومن يتعلم من ولده في المدارس ، ويختلف اليها هو وعبد الستار بك أياما من كل شهر لمصالح لها في العاصمة ولقاء أصدقائهما فيها ، ويلم بها أزواجهما أيضا . وقد حبيب لانية حفي المقام في قصر الباسل لما فيه من اجتماع محاسن الحضارة والبدارة وصفاء العيشة الخلوية مع رفاه العيشة الحضرية وزينتها ، وتسنى لها فيه اختبار حال الفلاحين المقيمين بقرية قصر الباسل وسكان الحيام من البدو الهجينين بجواره ، فكانت تعاشر نساء الفريقين وتعرف حال حياتهن الزوجية ، ومن ثم اقترعت لنفسها لقب « باحثة البادية »

ظهر اسم « باحثة البادية » أول مرة في صحيفة (الجريدة) سنة ١٣٢٦ في ذيل اقتراح بناء مدفن لعظماء رجال مصر ، فرددنا على هذا الاقتراح في المنار دينا

رجعنا أن المقترح رجل متكرفلنا في أول الرد: نشر هذا الاقتراح بتوقيع « باحثة البادية » وما هو الاخيال باحث في الحاضرة « أو تمنى متفرنج في العاصمة ، الخ (راجع ص ١١٣٨٠) وقد أخبرني عبد الستار بك من عهد غير بعيد انها أرادت يومئذ أن ترد على المنار واستشارته في ذلك فأشار عليها بأن لا تفعل قائلا أنك لن نستطيعي أن نجادلي كاتباً من أئمة الدين في مسألة دينية كذده . . . ثم انه علم منها بعد ذلك انها استنبطت من ذلك انه يكره لها أن تكتب في الصحف مطلقاً فصرح لها بأن ظننا هذا خطأ، وانه لا يكره أن تكتب ما ترجي فؤدته ، فكان هذا بدء حياتها الاصلاحية وخدمتها العامة — فالعامل في هذه الحياة . الاستمداد الفطري . ثم دار النشأة وروحها الوالد الذي يبين كنهه في ترجمته . ثم المدرسة وروحها من ذكرنا من الاساتذة . ثم دار الزوج وهو روحها وقد ذكرنا من أمر هذا العامل الاخير ما يعرف به قدر تأثيره في هذه الحياة . فلهذا العوامل هي التي كونت « باحثة البادية » في حياتها التي تتجلى للقارئ في مقالاتها الخالدة وآثارها الباقية ، ولما لم يجتمع ذلك لغيرها من بنات مصر في هذا العصر كانت في منسلات مصر نادرة شاذة

مقالاتها أو آثارها القلمية

كتبت مقالات كثيرة ونظمت بعض القصائد والمقامم من الشعر، وألقت عدة خطب في محافل اجتمع فيها مئات من كرائم النساء في القاهرة، وشجرت في تأليف كتاب في حقوق النساء في الاسلام وفي أوروبا لم ينم . وقد نشرنا أكثر ما كتبت في الجريدة وجمع مضمه في كتاب سمي (النسائيات) وطبع الجزء الاول منه في سنة ١٣٢٨ قمره نقر من الادباء والعلماء . وقد ذكرت في تأييدها ان آثارها القلمية تدور على بضعة أقطاب أو تدخل في ستة أبواب

(الاول) تربية البنات وتعليمهن في البيوت والمدارس

(الثاني) المرأة — تأثيرها في العالم — تأثيرها الخاص في زوجها وولدها وأهلها — ما ينبغي لها في كل طور من أطوار حياتها — أحوال القرويات والبدويات والمدنيات — المقارنة بين المرأة المصرية والمرأة الافرنجية — الجمال والمعدات ولازياء

(الثالث) الزواج . سنه — حقوق الزوجين والعشرة بينهما — تقصير كل

منها فيما يجب عليه — تزوج المصريين بالاجنبيات

[الناشر: ج ٢ م ٢١] تقریظ المطبوعات. منتخبات في أخبار اليمن ١٠٩

(الرابع) الحجاب والنور
(الخامس) الرجال والنساء - جناية كل منهما على الانسانية بجنايته على
الآخر - وظائف كل منهما - مزايا كل ومساويه
(السادس) شجون وشؤون عامة كوصف البحر والعيشة الخلوية والجمال ،
وأقلامها شوارد شمريه في الحال الاجتماعية السياسية
وقيمة هذه الآثار ومزيتها التي استمحت به التقيدة الترجمة في المجلات العلمية
والاصلاحية، وتأبين فضلاء الرجال لها في حفلة عامة، هي في نظري انها اصلاحية
جاءت وسطا بين آراء المحافظين الجامدين على كل قديم ، والمتهاقين كالأطفال على
كل جديد ، وان الكتابة مستقلة فيها غير مقلدة (لترجمة بقية)

تقریظ المطبوعات الجديدة

﴿ منتخبات في أخبار اليمن ﴾

من كتاب (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلام) لنشوان بن سعيد الجبيري
أما كتاب شمس العلوم فقد قال صاحب كشف الظنون فيه مانصه: «شمس
العلوم في اللغة» ثمانية عشر جزءاً لنشوان بن سعيد الجبيري اليمني المتوفى سنة ٥٧٣
ثلاث وسبعين وخمسمائة سلك مسلكاً عربياً يذكر فيه الكلمة من اللغة فإن كان
لها نفع من جهة ذكره وذكر في كل مادة أبواب الكلمة واستعمالاتها ، ثم اختصره
ابنه في جزئين وسماه (ضياء العلوم ، في مختصر شمس العلوم) أول شمس العلوم
« أما بعد مستحق الحمد ، الخ اه ولم يتكلم على المختصر ، وفي مقدمة كتاب المنتخبات
كلام عنه وعن مؤلفه ونسخه وسماه ، ومما ذكر فيها عن المختصر « الجزء الاول
من كتاب المختصر من شمس العلوم ، ودواء كلام العرب من الكلام ، املاء
القاضي السيد أديب الادباء ، وقدوة النجباء ، امام الأئمة ، وسراج الفضلة ، أبي عبد
الله محمد بن نشوان بن سعيد الجبيري طول الله تعالى مدته ، وأهل في المدار بن درجته »
وأما هذه المنتخبات فندل أن الكتاب ، معجم لغوي أدبي تاريخي لكن رأينا عناية
صاحب المنتخبات خاصة ، في الاصل من انة حبر وتاد بنحوها ولا سيما ملوكها وأمراتها

وشعرائها وصائر تاريخ اليمن. وفي مادة من ن د منه صورة حروف المسند وهو خط
 حبر. قال وهو وجود كثير في الحجارة والتصور. وكان يكتب حروفاً منقطعة كأنها ملوطة
 الأفرنجية ولكن يفصل بين الكلم بالصفر هدم وهو حرف الالف في خطنا
 طبعت هذه المتخبات في مطبعة (بريل بلندن) سنة ١٩١٦ وكتب على طرفها
 بعد ما تقدم من اسم الكتاب المتخبة منه واسم مؤلفه « وقد اهدى بنسخها
 وتسمى بها عظيم الدين أحمد» وصفحاتها ١١٩ وإذا أضيف إليها صفحات الفهارس
 كان المجموع ١٦٣ صفحة. وهو من الكتب التي طبعت على نفقة أوقاف ذكرى
 مسنر (جب) الشهير وله مقدمة وتمايلات على الكتاب بالانكليزية وطبعت في
 الجانب الأيسر فيها كلام عن مؤلفه ورواته واختلاف نسخه

﴿ كتاب المقود التوثيقية ، في تاريخ الدولة الرسولية ﴾

الكتاب من تأليف الشيخ علي بن الحسن الخزرجي ، وقد هدي بتصحيحه
 وتصحيحه الشيخ محمد بسبوني عمل المصري، وطبع على نفقة أوقاف ذكرى مسنر
 (جب) بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٣٣٢هـ - ١٩١٤ وأهدى إلينا الجزء الثاني منه
 منذ أشهر ولكن لم يرسل إلينا الجزء الأول. وصفحات الجزء الثاني ٣٢٠ وهي بقطع
 المنار وبضم الفهارس إليها تبلغ الصفحات ٤٨٦ وهو يدخل في ثلاثة أبواب الأول
 منها في أخبار الدولة المهادية والثاني في قيام الدولة الأفضلية ووقائها والثالث في
 قيام الدولة الأشرفية الكبرى وبعض أيامها ، وعسى أن لا نحرّم من الجزء الأول
 وأن نرفق إلى كتابة نبذة في بني رسول هند قهر بظه

﴿ حضارة العرب ﴾

كتاب علي وجيز صغير الحجم كبير الفائدة جمع فيه واضمه أسعد افندي
 سافر لإقامة من تاريخ العرب في المهادية والاسلام في أربعة فصول (الاول)
 في تاريخ عرب الجزيرة أو العرب قبل الاسلام (الثاني) في تاريخ العرب بعد
 الاسلام من عصر رسول الله إلى عصر العثمانيين التركي وفيه نبذة في صفات
 العرب وأخلاقهم وديانتهم وملاصمهم وآدابهم وآداب الأكل عندهم (الثالث) في

علوم العرب القوية والدينية والأدبية والفكرية والكونية والرياضية والسياسية والاقتصادية (الرابع) في فنون العرب الحربية والبحرية والعمرائية والجميلة. وقد قال المؤلف في خاتمة كتيبه الجميل « يرى القارئ مما تقدمت أن أردنا في هذا الكتاب بعض مفاخر العرب بغاية ما يمكن من الإيجاز وأنا اقتصرنا على كليات علومهم دون جزئياتها وفروعها لأننا لو أردنا الإحاطة بها كلها لاحتجنا إلى مجلدات ضخمة وقد جعلنا غايتنا من هذا المؤلف الصغير الإشارة إلى ما أحدثه العرب من الاكتشافات والاختراعات وما لهم من الآثار الخالدة في عالم الفنون والصناعة وما وضعوه من العلوم وما استدرکوا فيها على المتقدمين من تصحيح أو تكميل مما ثبتت صحته وتناوله الخلف من بعدهم، وهو ليس الا نقطة من بحر أو جزأ من كل » وفي الكتاب زهاء تسعين رسماً بعضها للأنامى المشهورين وأولهم هو رابى صاحب أقدم شريعة عرفت في التاريخ البشري وبعضها للمدن والقصور والمساجد وغيرها من المباني وبعضها للقمود والكتابة والواني والنسيج والآلات الحربية والعلمية كالنجنيق والاصطلاب والمرصد وبعضها للاقطار والممالك وهو ما يسمونه الخرائط وهو محرف مأخوذ من مادة خرت الأرض وهو معرفة مضايقتها وأسمائها.

كل هذه الرسوم وتلك المسائل الكثيرة قد أودعت في أقل من مئة وخمسين ورقة من قلم أسفر من قطع المنار فقال بعض المنتقدين ان هذا فهرس لا كتاب، وهذا قول خطأ ليس بصواب، فان الفهرس يحتاج إلى نقسة، وهذه مسائل وقضايا تامة، وعندى أن وجود مثل هذا الكتاب في أيدي القارئ من هذه الأمة العربية ضروري لأنه خلاصة وجيزة لتاريخ أمتهم المدني يسهل فهمها وتعميمها بين جميع الطبقات والاصناف حتى يكون جمهور الأمة على علم اجمالي بما أسلفه ومفاخرهم يرجى أن يبعثه على احياء مجددهم، وتجديد عهدهم وينتقد على الكتاب ان بعض مسائله غير محررة ومبب ذلك انها ذكرت على صييل النموذج لا التحرير والتحقيق. ومن ذلك التفرقة بين بعض العلوم والفنون وذكر أعظم رجالها وأئمتها، ويتبع ذلك الساهل في التعبير كقوله في الكلام عن الصوف: قيل التصوف نسبة إلى الصوف أراد أن يقول ان التصوف مشتق من الصوف، أو ان الصوفي منسوب إلى الصوف الذي كان يلبسه. وفيه أغلاط طبعية

لم تذكر في آخر الكتاب من جدول التصحيح ككلمة الذكاة وصوابها الزكاة وكلمة
القاضي البقلازي وصوابها القاضي الباقلازي - كلاهما في ص ١٥٣ ، - مثل هذا غير
مقل من فائدة الكتاب التي بينها. وقد طبع الكتاب بمطبعة هندية بالقاهرة سنة ١٣٣٦
وتوجه مؤلفه باسم الأمير فيصل الشهير - جملة (تقدمة) له - فقال منه جائزة
سنية ، وهو يباع في مكتبة المار وغيرها وعن النسخة منه ٣٥ قرشا

شذرات

﴿ لقب السيد والسي ﴾

ابتدع بعض الجرائد العربية المحيثة في زمن الحرب اطلاق لقب (السيد) على
كل أحد وجعله بدلا من كلمة فندي التركية (ومسيو ومسنر) الا فرنجيتين. فأذكر
ذلك السواد الاعظم من العرب المسلمين والنصارى جميعا لان أكثر المسلمين يخصصون
بهذا اللقب آل بيت الرسول عليه وعليهم الصلاة والسلام وبمضهم يجعله للحسينين
منهم ويخص الحسين بلقب (الشريف) ولا يشذ عن هذا التخصيص الى استعمال
هذا اللقب لتعظيم كل من يراد تعظيمه الا القليل من الشاميين والاقبل من غيرهم.
ويرى بعض الباحثين أن الاصل في ذلك نزعة نصبية أو يزيدية . وأما النصارى
فيخصصون بهذا اللقب سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وبعض كبراء رجال
الدين كالبطرك والمطران . وقد سبق المغاربة والمصريون الى استعمال كلمة (السي)
في هذا المقام ويظن كثيرون انها مختصرة من كلمة السيد . والصواب ان هذا لفظ
مستقل مكسور السين مشددا ليا ، ومعناه المثل ، ومثله (سيان) مستعمل . وجمعه
أسواء كشيء ومثل وأشياء وأمثال ، وهو جدير بأن يعم في الاستعمال

﴿ خسارة سورية من رجال العلم والدين ﴾

خسرت سورية في أثناء هذه الحرب أكبر رجال الدين في عالمها وهدايا وأخلاقاً
الشيخ عبد النزاق البيطار الدمشقي والشيخ محمد كمال الرافعي الطرابلسي ، وأتينا
ننظر من أوابائهما أن يوافقنا بعد مرتين من تاريخهما نستعين بهما على ترجمتهما